
٤٢
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)


روايات
مصرية
للجيب




ضحايا الشيطان

١ ـ مُهِمَّة عاجِلة ..

أرسلت الشمس أشعتها الدافئة ، فوق قمم جبال (كيرنيا) القبرصية الخضراء ، وأشرق بها سفح الجبال ، حيث انتصبت (فيلّا) ذات طراز عصرىّ حديث ، أحاطت بها أشجار (السّرْو) من كل جانب ، وأطلّت على بحيرة زرقاء ، راحت تسبح فيها عشرات من طيور الإوزّ الأبيض ، فى هدوء وسكينة ، وحولها سياج فضىّ مرتفع ، انعكست عليه أشعة الشمس ، فأكملت ببريقها تلك الصورة الجميلة الشاعرية ، أو أنها كادت أن تفعل ، لولا مايحدث هناك ، على ضفاف البحيرة ..

فهناك ، وعلى بعد عشرين مترًا من الشاطئ ، كان رجل مقيدًا إلى شجرة ضخمة ، وعلى بعد خمسة أمتار منه ، وقف شخصان آخران ، أحدهما نحيل طويل ، والآخر أقل طولًا ، وأقوى بِنْيَة ، وقد أخذ الأخير يناول الأوّل عددًا من الخناجر ، تصطف فوق عمود خشبى ، مُعَدّ خصيصًا لها ، والأوّل يتناول

منه تلك الخناجر ، ويقذفها فى سرعة ومهارة نحو الرجل المقيَّد ، فتنغرز على قيد ملِّيمترات من جسده ، والمسكين يتصبَّب عرقًا ، وينكمش بقدر المستطاع ، فى محاولة لتفادى ذلك الموت الطائر ، على حين ابتسم قاذف الخناجر ، وهو يقول له ساخرًا :

ــ إنك تستحق الشكر يا عزيزى ، فقد أتحت لى فرصة رائعة ، لممارسة هواية محبَّبة إلى قلبى .. أسَبَقَ لك أن مارست لُعبة قذف الخناجر ؟.. إنها لُعبة تحتاج إلى قدرات خاصَّة ، وأعصاب فولاذية ، ومهارة فائقة ، كما أنها تتطلب شجاعة غير عاديَّة ، من ذلك الذى يحتل موضع الهدف ؛ إذ لابدَّ أن يثق فى قدرة القاذف تمامًا ، وإلَّا كان هذا يَعْنى له الموت .. وبالنسبة إليك فالأمر يختلف ؛ إذ إنه من الضرورى أنك قد لاحظت ، كيف يقترب كل خنجر جديد من جسدك ، بحيث سينغرز الخنجر القادم فى قلبك مباشرةً هذه المرَّة .

قال ذلك ، وهو يتناول من زميله خنجرًا ، ويستعد لقذفه نحو قلب الرجل المقيَّد ، الذى أغمض عينيه فى قوَّة ، واستعدَّ للموت .

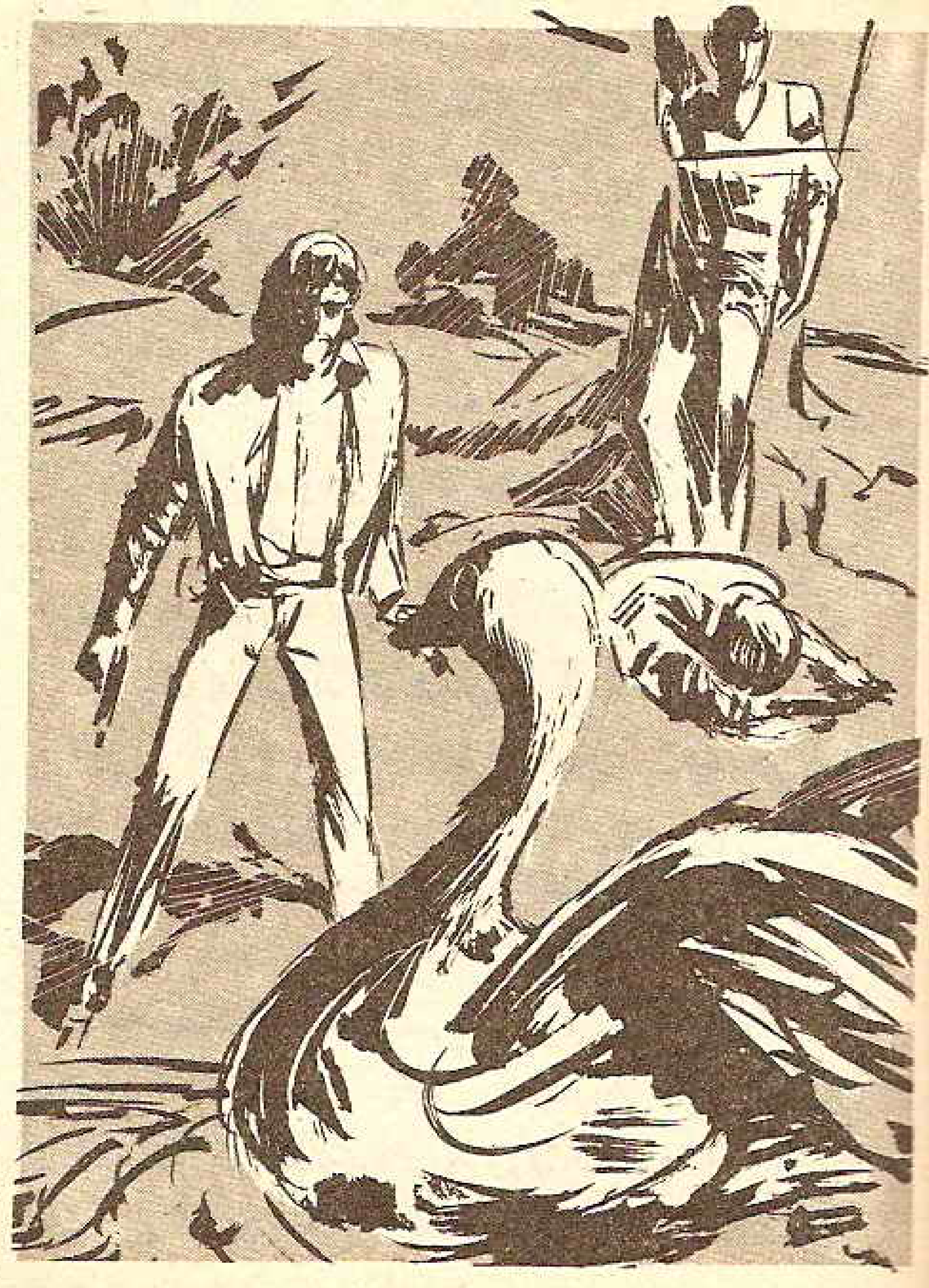
وفجأة .. حدث ذلك الأمر العجيب ..

لقد ارتفعت فَجأة إحدى الإوزَّات السابحة ، التى لم تكن ــ فى الحقيقة ــ تتشابه مع زميلاتها ، إلَّا من حيث الشكل الظاهرىّ فقط ، وظهر أسفلها وجه رجل ، تطلّ عيناه على الشاطئ ، من خلف زجاج منظار الغوص الذى يرتديه ..

ولم يكن هذا الرجل سوى بطلنا .. (ممدوح عبد الوهاب) ..

وفى نفس اللحظة ، التى كاد فيها قاذف الخناجر يلقى خنجره ، نحو قلب الرجل المقيَّد إلى الشجرة ، انطلق سهم حادّ ، من بندقية (ممدوح) المائية ، واخترق سطح الماء ، ثم استقرَّ فى ظهر قاذف الخناجر ، الذى جحظت عيناه ، وأطلق صرخة مكتومة ، قبل أن يهوِى جثة هامدة ، وخنجره إلى جواره ..

وحدَّق المقيَّد فى الجهة التى انطلق منها السهم ، غير مصدِّق ، على حين امتدَّت يد الرجل الآخر إلى مسدَّسه ، وقد أذهله وباغته ما أصاب زعيمه ، وهو يحدِّق فى سطح البحيرة ، بحثًا عن البقعة التى انطلق منها السهم ، وأصابعه ترتعش ، فى حالة من الخوف والاضطراب والانفعال ، ولكن زاد من توتُّره ودهشته ، أن سطح البحيرة بدا عاديًا هادئًا ، تسبح


وتراجع الرجل فى دهشة وذُعر ، عندما رآها تشق طريقها نحوه فى سرعة عجيبة ..

طيور الإوزّ فوقه فى انسيابيّة ودعة ، بعد أن غاص (ممدوح) مرّة أخرى ، متخفيًا بتلك الإوزّة الصناعيّة ..

وتضاعف قلق الرجل ، وراح يقترب من الشاطئ فى حذَر ، وهو يتلفّت حوله فى توتُّر وخوف ..

وفجأة .. أدار (ممدوح) محرّكًا صغيـرًا فى الإوزّة الصناعية ، وتراجع الرجل فى دهشة وذُعر ، عندما رآها تشق طريقها نحوه فى سرعة عجيبة ، ثم لم يلبث أن أدرك حقيقتها ، وخاصّةً عندما تجاوزت مياه البحيرة ، وراحت تندفع نحوه فوق العُشب ، وقد تعالى أزيز محرّكها ، فراح يطلق رصاصاته نحوها فى عصبيّة بالغة ، على حين برز رأس (ممدوح) من الماء فى هدوء ، وضغط زرّ جهاز التفجير الإليكترونى بين أصابعه ، فانفجرت الإوزّة فى قوّة ، وأطاحت بالرجل ، فى نفس اللحظة التى راح (ممدوح) فيها يسبح نحو الشاطئ ، حاملًا بندقيته الآلية ، وانطلق يعدو فوق العُشب الأخضر ، نحو الشجرة ، التى قُيِّد إليها الرجل ، الذى هتف فى دهشة وفرح :

ـ المقدّم (ممدوح) ؟!.. غير معقول !!..

راح (ممدوح) يحلّ قيوده فى سرعة ، وهو يقول :

ـ لماذا غير معقول ؟.. أتصوَّرت أننا سنتركك لُقمة سائغة لذلك القاتل (روسوس) ؟

هتف الرجل :

ـ ولكنك لم تكن ضمن فريق العملية منذ البداية .

أجابه (ممدوح) فى بساطة :

ـ عندما عاد الفريق إلى الإدارة ، وعلمت منه أنك قد وقعت فى يد (روسوس) وأعوانه ، قرَّرت أن آتى إلى هنا ، وأعود بك إلى (القاهرة) .

هتف الرجل فى امتنان :

ـ كيف يمكننى أن أشكرك ؟

تطلَّع (ممدوح) إلى الرجال المسلحين ، الذى يهرولون نحوهم ، قادمين من الفيلّا ، وقال :

ـ يجب أن نعدُوَ بأقصى سرعة ، لنستقل قارب (روسوس) البخارى ، ونبتعد عن هنا .

انطلقا يَعْدُوَان بأقصى سرعة ، ولم ينس (ممدوح) أن يلتقط مسدَّس القصير ، ويطلق منه النار على الرجال الذين يطاردونهما ، قبل أن يقفزا إلى الزَّورق البخارى ، وينطلقا به مبتعديـــن ، و (ممدوح) يقـوده فى مسار متعـــرِّج ، والرصاصات تنهال عليه كالمطر ..

وأخيرًا .. بلغ الزورق شاطئ النجاة ، وراحَ الرجل يتطلَّع إلى صور الحياة الطبيعية ، غير مصدِّق أنه قد نجا ، فى حين ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ حمدًالله على سلامتك يا (وفيق) .. اللواء (مراد) فى انتظارك فى القاهرة ، مع باقى الوثائق الخاصَّة بتاجر السلاح (روسوس) ورجاله .

أراد (وفيق) أن يكرِّر شكره وامتنانه ، إلّا أن (ممدوح) استوقفه قائلًا :

ـ أَنسيت أن هذا أَحد أعمالنا ؟ .. ثم إنك صديق قديم ، وأنا لم أَعْتَد أبدًا التخلِّىَ عن أصدقائى .

ثم ابتسم مستطردًا :

ـ ثم إننى أفضِّل وسيلة أُخرى للشكر .

سأله فى حماس :

ـ ما هى ؟

أجابه (ممدوح) بابتسامةْ عريضة :

ـ أن تدعونى لتناول قدح من الشاى الساخن ، قبل أن نلحق بطائرة (القاهرة) .

أطلق (وفيق) ضحكة مرحة عالية ، ثم هتف فى حماس :

ــ اتفقنا ..

وكانت نهاية مغامرة .. وبداية أخرى ..

* * *



٢ ــ الاختفاء الغامض ..

انهمك (ممدوح) فى مراجعة بعض التقارير ، فى مكتبه الخاص ، فى إدارة العمليات الخاصة ، عندما سمع صوت رفيقه الرائد (رفعت) يهتف :

ــ حمدًا لله على سلامتك يا (ممدوح) .. الإدارة كلها تتحدَّث عن نجاحك المبْهِر ، فى إنقاذ (وفيق) .

تجاهل (ممدوح) المديح كعادته ، وهو يقول :

ــ أين كنت يا (رفعت) ؟.. لقد افتقدتك كثيرًا .

ــ وأنا أيضًا .. لقد كنت أتلقَّى تدريبًا مكثَّفًا ، على الهبوط بالمظلات .. ولكن قل لى : هل التقيت باللواء (مراد) ، بعد عودتك من (قبرص) ؟

ــ لا للأسف .. فقد أخبرونى أنه يجتمع مع وزير الداخلية .

لم يكد يتم عبارته ، حتى دلف المقدَّم (عبد العزيز) إلى الحجرة ، وقال :

ــ حضر اللواء (مراد) منذ دقائق ، وهو يطلبك يا (ممدوح) .

ابتسم (رفعت) ، قائلًا :

ــ أراهن أنه يريد تهنئتك على عملية (روسوس) .

ضحك (عبد العزيز) ، قائلًا :

ــ أو يمنحه إجازة طويلة ، على شاطئ (العريش) الساحر .

هتف (ممدوح) :

ــ أتعشَّم أن تكون إجازة قصيرة ، فالإجازات الطويلة تصيبني بالخمول ، وتفقدني الكثير من لياقتي .

* * *

على عكس ما توقَّع (ممدوح) وزميلاه ، استقبله رئيسه متجهِّمًا ، عاقدًا كفَّيه خلف ظهره ، ومستغرقًا في التفكير ، حتى أنه قد اضطر إلى التَّنحنح ؛ ليعلن عن وجوده ، فأفاق رئيسه من شروده ، وصافحه قائلًا :

ــ أهلًا يا (ممدوح) .. اجلس .

جلس (ممدوح) على المقعد المقابل للواء (مراد) ، على حين قال الأخير فجأة ، دون مقدمات ، ودون حتى أن يجلس :

ــ لقد استدعاني وزير الداخلية لأمر هام وخطير .

صمت لحظة ، ثم عاد يستطرد في حزم :

ــ منذ أربعين يومًا بالضبط ، ظهر في إحدى الصحف المصرية إعلان صغير ، يطلب عددًا من العمال والمهندسين الزراعيِّين المصريين ، للعمل في مزرعة خاصَّة ، في دولة (هندوراس) ، في أمريكا الوسطى .. وكان الإعلان قصيرًا غامضًا ؛ إذ يشترط فيمن تتوافر فيه المؤهلات المطلوبة ، أن يتصل هاتفيًا بأحد المكاتب ، التي تم استئجارها خصيصًا ، ولفترة محدودة ، من أجل استقبال الراغبين في العمل بتلك المزرعة .. وعلى الرغم من أنَّ سوق العمل ، في دول أمريكا الوسطى والجنوبية ، ما زال غريبًا وجديدًا بالنسبة للعمالة المصرية ، إلَّا أن الكثيرين قد تقدَّموا بطلب العمل في تلك المزرعة ، نظرًا للأجر المغري .. ومن الغريب أنه قد تمَّ قبول الجميع ، وقد تبيَّن فيما بعد ، أن هذا المكتب لم يكن معتمدًا من الحكومة المصرية ، أو حتى من سفارة (هندوراس) .. ومن الأغرب أن جميع الإجراءات المتعلِّقة بالسفر ، بما فيها التعاقدات ، قد تمت خلال أيام معدودات ، بحيث سافر ثلثمائة مصريّ خلال أسبوع واحد من نشر الإعلان ، وعلى نحو لم يسبق له مثيل .. ولكن ما أثار قلق واهتمام الحكومة المصرية ،

هو أن أخبار هؤلاء المصريين قد انقطعت تمامًا منذ سفرهم، فلا خطابات أو برقيات، أو حتى مكالمات هاتفية.. ولقد دفع هذا أُسَرهم إلى الالتجاء للمسئولين، لتحرِّى الحقيقة.. وكانت المفاجأة، عندما أعلنت سفارة (هندوراس) أنه لا توجد لديها مزرعة، بالاسم الذى ورد فى الإعلان.. كما تبيَّن أن الثلثمائة مصرى قد دخلوا (هندوراس) بتأشيرات سياحية، تنتهى خلال عشرين يومًا، وأنهم قد اختفوا تمامًا داخل حدودها، وفشلت كل جهود شرطتها فى العثور عليهم.. كما ثبت أن عقود عملهم زائفة، وغير قانونية.. وهكذا أصبحت تواجهنا مشكلة اختفاء ثلثمائة من مواطنينا، فى دولة تبعد عنا آلاف الأميال، فى ظروف يغلب عليها الرِّيبة والغموض، وعشرات الأُسر المصرية تطالبنا بتحرِّى الحقيقة، والبحث عن مصير أبنائهم الضائعين، وهو مطلب واجب التنفيذ، احترامًا لمصريتهم.. ولقد وعدت وزير الداخلية بأن يتولَّى المكتب رقم (١٩) الأمر، وأن يسعى للتوصُّل إلى حقيقته، واستعادة أبنائنا، مهما كان الثمن.. ولمَّا كنت واحدًا من أفضل رجالى، فقد قرَّرت أن أسند هذه المهمة إليك.. أنا أعلم أنك عائد لتوِّك من مهمة شاقة؛ لذا فسأمنحك إجازة قصيرة، لمدة يومين، وبعدها.....

نهض (ممدوح) من مقعده، وقال فى حزم، مقاطعًا رئيسه:

ــ معذرة يا سيِّدى.. ولكننى أرى أنه لا مجال للإجازات، ومن المحتَّم أن أبدأ تنفيذ المهمَّة على الفور.. فنحن نجهل ما أصاب مواطنينا، وأخشى أن تكون فى ساعات إجازتى نهايتهم، والضمير والواجب يحتِّمان علينا اختصار كل دقيقة من أجلهم؛ لذا فسأبدأ مهمَّتى على الفور.

رمقه اللواء (مراد) بنظرة إعجاب، ثم لم يلبث أن ربَّت على كتفه، قائلًا:

ــ هذا عهدى بك دائمًا.. حسنًا يا (ممدوح).. ستبدأ مهمتك منذ هذه اللحظة.

هتف (ممدوح):

ــ شكرًا يا سيِّدى.

ثم استدار متجهًا نحو الباب، ولكن اللواء (مراد) استوقفه، قائلًا:

ــ لحظة يا (ممدوح)، نسيت أن أهنئك على عملية (قبرص).

ابتسم (ممدوح)، وهو يقول:

ــ شكرًا يا سيِّدى، ولكننى أعتقد أن البطولة الحقيقية

كانت لتلك الإوزّة الإليكترونية ، التى زوّدتنى بها إدارة التجهيزات الفنية ، برئاسة الدكتور (سعيد) ، ولكنها تحوى عيبًا واحدًا ، لا أظن الدكتور (سعيد) يستطيع معالجته قطُّ .

سأله اللواء (مراد) فى اهتمام بالغ :

ـــ ماهو ؟

أجابه ضاحكًا :

ـــ إنها لا تؤكل .

وعلى الرغم من دِقَّة الموقف ، انفجر الاثنان بالضحك .. هكذا يدور العمل ، فى المكتب رقم (١٩) ..

* * *



٣ ــ لقاء فى المغرب ..

استرخى (ممدوح) فى مقعده ، داخل الطائرة المتجهة إلى (المغرب) ، وهو يسترجع تفاصيل الخُطَّة ، التى تمَّ الاتفاق عليها ، بينه وبين اللواء (مراد) ، قبيل مغادرته (القاهرة) .. وقد كان من الغريب أن ذلك الإعلان الغامض ، عن طلب عمال ومهندسين زراعيِّين ، قد تكرَّر فى صحف بعض الدُوَل النامية ، مثل (سوريا) ، و (الجزائر) ، و (الفلبِّين) ، و (السنغال) ، ولكن بصيغ مختلفة ، ووظائف مغايرة ، وكلها لحساب دولة (هندوراس) ، فى أمريكا الوسطى .. وهذا يعنى أن المستهدف فى الأمر هو اجتذاب المئات ، من أبناء الدول النامية ، بمغريات مختلفة ، وسرعة بالغة ، لغرض مجهول .. ومخيف ..

ولقد أكَّدت التحريَّات ، التى قام بها رجال المكتب رقم (١٩) ، أن (المغرب) هى أكثر الدول تضرُّرًا ، بعد (مصر) ؛ ولهذا انطلق (ممدوح) إليها ؛ لمقابلة أحد الأشخاص ، الذين

يستطيعون أن يقودوه إلى إحدى العصابات ، التى شاركت فى تلك المؤامرة القذرة ..

ولقد تقرَّر أن يتقدَّم (ممدوح) إلى رئيس تلك العصابة ، بصفته مهندسًا زراعيًّا مصريًّا ، من الذين يرغبون فى العمل فى (هندوراس) ، أملًا فى أن يتمكَّن من الاهتداء إلى المكان الذى يختفى فيه الآخرون من مواطنيه ..

وفى مطار (المغرب) ، استقبله مندوب السفارة المصريَّة ، وأسرع يصطحبه إلى سيارته ، وهو يقول فى اهتمام :

ـــ لقد تمَّ ترتيب الأمر ، ودفعنا مبلغًا ضخمًا لأحد السماسرة ، مقابل تقديمك للشخص المسئول عن عملية السفر ، وهو يجهل كل شىء عن شخصيتك ، فيما عدا أنك مهندس زراعىّ ، حاولت أن تحصل على فرصة عمل ، فى إحدى الشركات الزِّراعيَّة فى (المغرب) ، ولكنك فشلت ، وسيقول هو للمسئول عن السفر ، إنه قد التقى بك مصادفة ، وإنك قبلت عرضه للعمل فى (هندوراس) ، ولقد حصل على مبلغ ضخم ، مقابل عدم إضافة كلمة أخرى ، والباق يتوقَّف على براعتك وذكائك ، فى التعامل مع المسئول عن السفر .

هزَّ (ممدوح) رأسه فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ اطمئن .. هيَّا نتجه إلى ذلك السمسار مباشرةً .

أجابه مندوب السفارة معترضًا :

ـــ ينبغى أن تحصل على قسط من الراحة أوَّلًا ، بعد سفرك الطويل .

قال (ممدوح) فى حزم :

ـــ بل سنبدأ فى التحرُّك على الفور ، ولن نضيع مزيدًا من الوقت .

اصطحبه الرجل إلى إحدى الحانات الرخيصة ، فى ضواحى العاصمة ، واقتربا معًا من شخص يدخِّن سيجاره ، فوق أحد المقاعد العالية ، المواجهة للبار ، وهو ممتلئ الجسم ، فى نحو الأربعينيات من عمره ، تراكم الشحم تحت ذقنه ، وانتفخ وجهه كالبالون ، وقد حيَّاه مندوب السفارة ، قائلًا :

ـــ مساء الخير يا عزيزى .

لم يرد الرجل تحيته ، بل تطلَّع إلى (ممدوح) ، وهو يتفحَّصه من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ، قبل أن يقول :

ـــ أهذا هو المهندس الزراعىّ ، الذى يرغب فى السفر ؟

أجابه مندوب السفارة فى اقتضاب :

ــ إنه هو .

أجابه الرجل فى خشونة :

ــ لقد حضرتما قبل الموعد المحدود .

ــ لقد اقتضت الظروف ذلك ، ولقد أحضرنا المبلغ المطلوب .

قال (عزيز) ، وقد اتسعت عيناه فى شراهة :

ــ أين هو ؟

سلَّمه مندوب السفارة مظروفًا منتفخًا ، وهو يقول :

ــ إنه النصف كما اتفقنا ، والنصف الآخر بعد إتمام إجراءات السفر .

فتح الرجل المظروف ، وتأكَّد من سلامة المبلغ فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن دسَّه فى جيبه ، وهو يقول :

ــ حسْنًا .. هيَّا بنا .

انصرف الرجال الثلاثة ، دون أن ينتبهوا إلى هذين الرجلين ، اللَّذين انتحيا ركنًا قصيًّا ، وأخذا يراقبانهم بعيون تشِي بالشرِّ والغدر ، ثم انطلقا فى أعقابهم ، فى حين اعترض

(عزيز) على الركوب فى سيارة مندوب السفارة ، وهو يقول :

ــ المكان قريب من هنا ، ولن نحتاج إلى سيارة ، ثم إنه يتعيَّن عليك أن تنتظرنا هنا ، وأنا أنهى عملية صديقك ، فمسئول السفر لن يرحب بوجود آخرين .

تطلَّع مندوب السفارة إلى (ممدوح) فى تردُّد ، وكأنما يسأله رأْيه ، فهزَّ الأَخير رأسه موافقًا ، مما جعل مندوب السفارة يقول :

ــ حسنًا .. سأنتظركما فى الحانة .

انطلق (ممدوح) و (عزيز) ، وسرعان ما اخترقا ممرًّا مظلمًا ، انحرفا منه إلى زقاق أكثر ضيقًا وظُلمة ، وكان من الواضح أن (عزيز) يعرف طريقه جيِّدًا ، فقد كان يسير فى هدوء وثقة ..

وفجأة .. قبضت يد على سترة (ممدوح) ، ودفعته بشدة إلى الجدار ، واستقر نصل سكِّين حادّ على رقبته ، وسمع صوتًا آمرًا ، يقول فى همس :

ــ لا تتحرَّك من مكانك ، وإلَّا مزَّقت عنقك .



وفجأة .. قبضت يد على سترة (ممدوح) ، ودفعته بشدة إلى الجدار ، واستقر نَصْل سكّين حادّ على رقبته ..

تبيَّن (ممدوح) وجه خصمه فى الظلام ، بعينين مدرَّبتين ، وكان رجلًا أسمر اللون ، ذا عظام بارزة ، تشفّ نظراته عن قسوة ، واستعداد غريزىّ للقتل ، وعلى بعد خطوات منهما أحاط شخص آخر عنق (عزيز) بساعد قوىّ ، ووضع نصل سكّينه أيضًا على رقبته ، على حين همس الأوَّل فى صوت قوىّ ، ولهجة صارمة :

ـ لقد رأينا عملية تبادل النقود .. إلينا بها ، وإلا فقدتما حياتيكما .

قال (عزيز) فى صوت مرتعد :

ـ سأعطيك إيَّاها .. أُقسم لك ، ولكن أبعد حافَة سكّينك عن عنقى .

ومدّ يده فى سرعة ، على نحو يُوحِى بأنه سيخرج النقود ، إلَّا أنه فاجأ خصمه بإخراج كتلة حديدية مدبَّبة ، ضرب بها الرجل فى ساعده ، بكل مايملك من قوة ، وهو يبعد سكّينه عن عنقه .. فصرخ الرجل فى ألم ، وسقط سكّينه ، فأدار (عزيز) ذراعه فى مهارة ، وحمل خصمه فوق ظهره ، وألقاه أرضًا فى عنف ، ولكن الرجل هبَّ واقفًا فى سرعة ، وقد تحوَّل إلى وحش غاضب ثائر ، عاد ينقضّ على (عزيز) ، صارخًا :

— أنت أردت ذلك .. سأجمع النقود من وسط أشلائك .

وانهال على (عزيز) بلكمات عنيفة متلاحقة ، جعلت هذا الأخير يتهاوى إلى جوار الجدار ، والدماء تنزف من أنفه وفمه فى غزارة ، على حين ظلَّ (ممدوح) صامتًا ، يراقب المشهد دون أن يحرِّك ساكنًا ، إلى أن قال لخصمه فى هدوء ، دون أن يبعد عينيه عن نَصل السكين :

— أليس من الأفضل لك ولزميلك أن تسارعا بأخذ النقود والفرار ، قبل أن يباغتكما أحد رجال الشرطة ، بدلًا من الإفراط فى معاقبة رجل غائب عن الوعى .

أجابه الرجل فى غلظة :

— ليس هذا من شأنك يا صاح .. لقد توعَّده (الصخرى) بالقتل ، ولا شىء يحول بينه وبين تنفيذ وعيده .

غمغم (ممدوح) فى هدوء :

— ولكن هذا الأمر .....

قاطعه الرجل فى حِدَّة :

— اصمت أو تسبقه إلى الجحيم .

هزَّ (ممدوح) رأسه ، قائلًا فى استسلام :

— حسنًا .. سأصمت .

وفى هذه الأثناء ، كان قد دقَّ كعب حذائه فى الأرض ، فبرز من مقدمته سنٌّ حادَّة ، أشبه بإبرة غليظة .. وفجأة .. دفع قدمه فى ساق خصمه بركلة عنيفة ، بتلك السِّن الحادَّة ، فصرخ الرجل فى ألم ، وتراخت يده الممسكة بالسكِّين ، وهنا انحنى (ممدوح) فى سرعة ، فتفادى النَّصل الحادّ ، وحمل الرجل فوق ظهره ، وألقاه نحو زميله ، الذى فوجئ بما حدث ، فسقط الاثنان أرضًا ، وقبل أن يستعيدا توازنهما ، كان (ممدوح) يسدِّد إليهما مسدَّسه ، قائلًا فى صرامة :

— سأمنحكما نصف دقيقة فقط ؛ لتلُوذا بالفرار ، وتختفيا من أمامى ، وإلَّا أطلقت عليكما النار .

تطلَّعا إليه فى دهشة وذُعر ، ثم لم يلبثا أن أطلقا ساقيهما للرياح ، فاتجه هو نحو (عزيز) ، الذى تكوَّم إلى جوار الجدار فاقد الوعى ، وهو يزمع إسعافه ، إلَّا أنه فوجئ به يفتح عينيه ، مغمغمًا :

— لقد اعتدنا هؤلاء اللصوص يا صديقى ، وأصْدُقك

القول إننى كنت أتخلّى عن حياتى ، وليس عن دولار واحد من نقودى .

ثم غمز بطرف عينه ، مستطردًا :

ـ ولن أخبر مسئول السفر عن مهاراتك القتاليّة ، فهم لا يحبون من يمتلكون مثلها .

ونهض مستدركًا فى حزم :

ـ مقابل مائة دولار إضافيّة بالطبع .

* * *



٤ ـ الرِّحلة الغامضة ..

استقلَّ (ممدوح) ، بصحبة العشرات ، من مختلف الجنسيَّات ، ممن تم التعاقد معهم ، تلك الباخرة السِّياحيَّة ، المتَّجهة إلى (هندوراس) ، وكان الحظ فى جانبه ، حيث أتم تعاقده ، قبل يوم واحد من تصفية ذلك المكتب السِّرِّىّ ، فى (المغرب) ، وتصفية المكاتب المثيلة ، فى دول العالم المختلفة ، بعد أن قامت دولة (هندوراس) بنشر تحذير عالمىّ ، عَبْرَ كل وسائل الإعلام ، وتمت إجراءات التعاقد معه فى سرعة عجيبة ، ومما أثار حَيْرته ، إصرار مسئول السفر على أن يتم السفر عن طريق جهة العمل وحدها ، وبالسفن دون الطائرات .. وقد كانت تلك السفينة تحوِى فقط أولئك المتعاقدين للعمل فى دولة (هندوراس) ، على الرغم من كَوْنها باخرة سياحيَّة عامَّة ، وكذلك لاحظ أن مسئولى الرحلة قد أصرُّوا على الاحتفاظ بجواز سفره ، وكل الجوازات الأخرى ، دون إطلاع الجميع على تأشيرات السفر ..

وهكذا عزم (ممدوح) على استطلاع حقيقة الأمر ، بالنسبة لتلك الرِّحلة الغامضة ، وانتهز فرصة ظهور القُبطان على السطح ، للمشاركة فى إحدى حفلات السَّمَر ، وتسلَّل إلى كابينته ، واستخدم أدواته الخاصَّة لفتحها ، حيث دَلَفَ إليها ، وأغلق بابها خلفه فى هدوء ، ثم اتجه إلى مكتب القبطان ، وفتح أدراجه ليفحص جوازات السفر داخلها ..

وفجأة .. انطلقت صرخة مفزعة ، وانقضَّ عليه قرد دميم الشكل ، متوسط الحجم ، من النوع المتوحِّش الشَّرِس ، وأنشب مخالبه فى وجهه ..

وبسرعة ، تنبهت حواس (ممدوح) ، وتخلَّص من وقع المفاجأة ، وأدرك أن أنياب ذلك القرد المتوحش تنقض على عنقه ، فأسرع يجذب درج المكتب فى قوَّة ، ويهوِى به على فكِّ القرد ، بضربة ألقته بعيدًا ، إلَّا أن القرد لم يلبث أن هَبَّ واقفًا ، وعاود الانقضاض عليه ، فتناول (ممدوح) من حزامه كبسولة متفجِّرة ، تحوى غازًا مخدِّرًا ، وألقاها فى وجه القرد ، فانفجرت بِدَوِىّ مكتوم ، وتسلَّل الغاز إلى أنف القرد فى سرعة ، فترنَّح ، وسقط فاقد الوعى ، على حين أسرع (ممدوح) يضع مصفاة غاز خاصَّة فى فتحتى أنفه ، وفتح باب

الكابينة ؛ ليتطلَّع خارجها ، وهو يدعو الله ألا يكون صوت الشجار قد جذب انتباه الآخرين ، ولكن لحسن حظه لم يكن هناك أحد ، ويبدو أن دَوِىّ الموسيقى على السطح قد حجب أصوات الصراع والجَلَبة ، وصرخات القرد المتوحش تمامًا ..

وأسرع (ممدوح) يغلق الباب مرَّة أخرى فى إحكام ، متجاهلًا الدماء التى تسيل من وجهه ، من الجروح التى صنعتها مخالب القرد ، وقد انحصر اهتمامه كله فى فحص جواز السفر الخاصّ به ، ولدهشته وجد جوازه يحمل تأشيرة دخول إلى (جواتيمالا) ، على حدود (هندوراس) ، وليس (هندوراس) نفسها ، كما أنها تأشيرة سياحيَّة ، لمدة عشرة أيام فقط ، وهذا ينطبق على كل جوازات السفر ..

إذن فالسفينة متجهة إلى أحد موانى (جواتيمالا) ، ولهذا رفض القُبطان إطلاعهم على جوازات سفرهم ، وما تحمله من تأشيرات ..

ولكن لماذا ؟..

أفاق من تساؤلاته على وقع أقدام تأتى من الخارج ، فأسرع يعيد جوازات السفر إلى الأدراج ، وأغلقها .. وقبل أن يغادر الكابينة ، سمع وقع الأقدام يقترب منها ، فأسرع نحو كوَّة

صغيرة ، تطلُّ على البحر ، واعتلى المائدة الصغيرة ، المجاورة لها ، وحشر جسده داخل الكوَّة ، حتى دفع نفسه خارجها ، وببراعة فائقة استخدم كلتا يديه ، لقذف خطَّاف مثبت فى نهايته حبل من المطاط ، فتعلَّق بسياج السفينة العلوىّ .. وفى اللحظة التى فتح فيها باب الكابينة ، كان (ممدوح) قد تعلَّق بالحبل ، وراح يصعد إلى أعلى ، فى حين دخل القبطان إلى كابينته ، ليفاجأ بالقرد فاقد الوعى ، وآثار الصراع واضحة فى الكابينة ، والكوَّة مفتوحة ، فأسرع إليها ، وتطلَّع إلى أعلى ، ولكن (ممدوح) كان قد اختفى على السطح ، فهتف القبطان فى حَنَق :

— اللعنة !.. أى شيطان فعل هذا ؟.. وأى قَدْر من أسرارنا بلغه ؟

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) فى حجرته ، يحمد الله على عدم كشف أمره ، بفضل حفل السَّمر ، الذى جذب الجميع إلى قاعة الحفلات الداخلية ، وأتاح له فرصة بلوغ السطح ، والانطلاق نحو حجرته ، دون أن يلمحه أحد ، وانهمك فى تضميد جراحه ، وعقله يبحث عن سرِّ ذلك التغيير فى خطِّ سير الرحلة ، ويتساءل : أحدث ذلك لمن

سبقوهم ؟!.. وأى الدولتين هى محطة النهاية (جواتيمالا) ، أم (هندوراس) ؟..

وأخيرًا .. وجد أنه من الأفضل ألا يشغل تفكيره بذلك ، وأن يترك الأمور تسير فى خطها المعهود ، حتى تقوده وحدها إلى هدفه ..

ذلك الهدف ، الذى اقتنص مواطنيه من قبل .. حتى ولو كان بؤرة شر ..

أو بؤرة جحيم ..

* * *



٥ ــ وصول القافلة ..

تحرّكت قافلة المسافرين ، من أحد موانى (جواتيمالا) ، داخل سيارتين من سيارات الأوتوبيس الضخمة ، فى طريقها إلى منطقة الحدود ، المتاخمة لـ (هندوراس) ، وكان الصمت والوجوم يخيّمان على الجميع ، بعد أن تبيّنت لهم حقيقة الموقف ، فقد فوجئوا ، قبيل رسُوّ الباخرة ، بالمسئولين يقولون : إنه قد اضطرتهم الظروف إلى التوجُّه إلى (جواتيمالا) أوّلًا ، وأنه سيتم تهريبهم ، بوسائل غير قانونية ، إلى (هندوراس) ، حيث يتسلمون عملهم هناك ، وكانوا جميعًا مرغمين على الطاعة ، نظرًا لتجريدهم من جوازات سفرهم ، ونظرًا لما ساقه قبطان الباخرة من الحجج والتهديدات والوعيد ..

ولقد أدرك (ممدوح) أن الغرض من تغيير المسار ، يكمن فى تلك الرقابة المشدّدة ، التى فرضتها (هندوراس) على موانيها ومطاراتها ، بعد تعدُّد الشكاوى ، وحالات اختفاء العاملين ، الذين يعبُرون حدودها ، ويتلاشون داخلها ..

ويبدو أن هذا قد دفع تلك العصابة ، التى تتولّى عملية نقل الضحايا ، إلى اللُّجوء إلى طرق أخرى ؛ لدخول (هندوراس) ، عَبْرَ الحدود المتاخمة لها ، وباستخدام الرشاوى المجزية لحرس الحدود على الجانبين ، مما يؤكّد مدى ما تتمتع به تلك العصابة من نفوذ وسلطان ، على نحو يجعلها لا تحجم عن الوصول إلى أغراضها بكل الوسائل ..

وفجأة .. صاح أحد المسافرين منفعلًا :

ــ لن أواصل هذه الرِّحلة ، فأنتم تستخدمون طرقًا ملتوية وغير شريفة منذ البداية .

والتفت إلى أحد رجال القبطان ، مستطردًا فى ثورة :

ــ سأغادر السيارة الآن ، وأواجه المسئولين بالحقيقة ، وأطلب منهم إعادتى إلى بلادى .

أجابه الرجل فى برود :

ــ أنت تعلم أنهم لن يعيدوك إلى بلادك ، بل سيلقون بك فى السجن ، بتهمة التسلُّل إلى البلاد بوسائل غير مشروعة .

قال المسافر فى تحدٍّ :

ــ فليكن .. سأخبرهم بالحقيقة ، وأشرح لهم كيف جرّدتمونى من جواز سفرى ، وأجبرتمونى على اجتياز الحدود معكم ، حتى ولو ألقى بى هذا فى السجن .

راقب (ممدوح) كل هذا فى صمت ، نائيًا بنفسه عن التدخُل ، أو حتى عن مشاركة الآخرين همهماتهم الساخطة ، عندما ارتفع صوت خشن جاف ، من المقعد الخلفى للسيارة ، يقول :

ـ انفض عن عقلك تلك الأفكار يا رجل ، فنحن لا نعبث هنا .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، ورأوا أحد رجال القبطان ، يصوِّب مدفعه إلى المسافر المحتجّ ، وهو يستطرد فى صرامة :

ـ لقد قبلت المشاركة فى هذه الرحلة منذ البداية ، وستواصلها حتى النهاية ، حتى تتسلم عملك ، وإلَّا فسأقتلك هنا ، وألقى جثتك فى الطريق .

عَلَت همهمة السخط والاحتجاج ، بين الرُّكاب ، ولكن المسلَّح صاح فى صرامة مخيفة :

ـ لا أريد احتجاجات .. فلتعلموا أنكم ، ومنذ توقيعكم العقود ، قد أصبحتم تعملون لحساب مؤسسة ضخمة ، تضمّ مختلف المسئوليات والنشاطات ، ولا يُسمح فيها بالتخلِّى عن المسئولية أبدًا ..وعليكم منذ هذه اللحظة ، الالتزام بالعقود ،

وبفروض الطاعة والولاء ، والموت مصير كل من يخالف ذلك ، سواء بأيدينا ، أو بأيدى حرس الحدود من الجانبين ، الذين لن يسمحوا لأى منكم بكشف سرّهم أبدًا .

حاول المسافر الثائر أن يحتجَّ ، ولكن الكلمات اختنقت فى حلقه ، وعاد يجلس فى مقعده مستسلمًا ، محتقن الوجه ، وكذلك فعل الآخرون ، وقد امتلئوا خوفًا ، من ذلك المصير الغامض ، الذى ينتظرهم ، على أيدى رجال ، استخدموا المال والنفوذ لتهريبهم ، والقوة لإجبارهم على العمل لحساب جهه مجهولة ، أقصى ما يعلمونه عنها هو أنها تجزل العطاء لمن يخدمها ، وتدفع الموت لمن يعترضها ..

أمَّا (ممدوح) ، فقد أشعل سيجارته ، وهو يتأمَّل الطريق فى هدوء ، محتضنًا حقيبته الجلديَّة الصغيرة ، وتفكيره يختلف عن الجميع ؛ فهو الوحيد الذى يتحرَّق شوقًا للذهاب إلى ذلك المكان المجهول ، وكشف السرّ الذى يختفى فيه ..

وكان ما يشغل باله ليس الذهاب ، وإنَّما العودة .. العودة من الجحيم ..

* * *

انتهت الرحلة ، عَبْرَ الحدود والجبال ، إلى منطقة تحيط بها الغابات الكثيفة ، بعد أربع عشرة ساعة كاملة ، حيث مزرعة

مترامية الأطراف ، يتوسَّطها قصر منيف ، مقام فوق ربوة عالية ، وقد طُلِيت واجهته كلها باللونين الأبيض والأخضر ، وحوله عدد من المبانى الصغيرة ، المتفاوتة الأحجام والأبعاد ..

وترك أحد المشرفين الرجال أمام القصر ، يحيط بهم رفاقه المسلَّحون ، وأسرع يرتقِى السلالم الرخامية ، حيث استقبله أحد الخدم ، وفتح له باب القصر فى احترام ..

ومن خلف زجاج عاكس خاصّ ، يسمح لمن داخل القصر برؤية مَنْ خارجه ، دون العكس ، وقف رجل يناهز الخمسين من عمره ، طويل القامة ، أشيب الشعر ، له لحية قصيرة بيضاء تُضفِى عليه الكثير من المهابة ، يراقب مجموعة المسافرين ، عندما بلغه الرجل ، وقال فى احترام واضح :

ـــ لقد وصلت فى الموعد المحدود تمامًا يا سنيور (فاريا) .. أليس كذلك ؟

استدار إليه (فاريا) ، وقال فى هدوء ، ووجهه يحمل شبه ابتسامة :

ـــ مواعيدك منضبطة دومًا يا (ريتشارد) ، وهذا ما يميِّزك عن غيرك .

قال (ريتشارد) :

ـــ كانت الرحلة شاقُّة للغاية هذه المرَّة ، ولقد واجهنا الكثير من المتاعب عند الحدود .

أخرج (فاريا) مظروفًا منتفخًا ، من أحد أدراج مكتبه ، وألقاه نحو (ريتشارد) ، قائلًا :

ـــ وأنا أُجزل العطاء دومًا للمخلصين أمثالك .

التقط (ريتشارد) المظروف فى لهفة وامتنان ، على حين التفت (فاريا) إلى النافذة ، وهو يستطرد :

ـــ أبينهم مشاغبون هذه المرَّة ؟

اقترب منه (ريتشارد) ، وأشار من خلف الزجاج ، قائلًا :

ـــ هذا الرجل .

ثم أردف فى هدوء :

ـــ ولكنه لا يمثِّل خطورة ، وإنما تأتى الخطورة الحقيقية ، فى رأيى ، من هذا الرجل .

وأشار إلى (ممدوح) ..

* * *

تطلَّع (فاريا) إلى (ممدوح) فى تمعُّن ، وهو يسأل (ريتشارد) :

ـــ ما الذى يدعوك إلى القول بأن هذا الرجل يمثِّل خطورة ؟

أجابه (ريتشارد) :



تطلَّع (فاريا) إلى (ممدوح) فى تمعُّن ، وهو يسأل (ريتشارد) :
ـــ ما الذى يدعوك إلى القول بأن هذا الرجل يمثِّل خطورة ؟

ـــ لقد تسلَّل إلى حجرة (برنارد) فى السفينة ، فى أثناء انشغال الجميع بالحفل الساهر .. ويبدو أنه كان يبحث عن شىء ما ، وربما أراد فحص جواز السفر الخاص به وبزملائه ، والخطورة فى هذا هى أنه قد استخدم لذلك وسائل غير عاديَّة أو تقليديَّة ، ولا تناسب أى شخص عادىّ ، فقد خدَّر قرد (برنارد) الشرس ، باستخدام غاز خاصّ ، كما تسلَّل عَبْر كوَّة الحجرة ، باستخدام حبل مطاطىّ خاصّ ، ينتهى بخطاف معدنىّ .

قال (فاريا) فى هـدوء ، دون أن يرفـع عينيـه عن (ممدوح) :

ـــ هل ضبطتموه متلبِّسًا ، أو واجهتموه بتلك الأفعال ؟

هزَّ (ريتشارد) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كلَّا .. فنحن لم نعرف بعد ما إذا كان له شريك ، ولقد فضَّلنا أن نترك الأمر برمته لك ، ولكننا واثقون من أنه الشخص المنشود ، فلقد ترك القرد آثار مخالبه على وجهه .

ابتسم (فاريا) ، وقال فى هدوء ، دون أن يرفع عينيه عن (ممدوح) :

ـ أحسنت يا (ريتشارد) .. واطمئن ، فمهما كان يحمل من الخطورة والأسرار ، فلن يختلف الأمر كثيرًا ، فلقد أصبحت أيامه فى عالمنا هذا محدودة .

وعلى شفتيه ارتسمت ابتسامة مخيفة ..

ابتسامة قاتلة ..

* * *



٦ ـ سيِّد القصر ..

اقتاد رجال (فاريا) المسلَّحون مجموعة المسافرين ، إلى أحد تلك الأبنية المجاورة للقصر ، والذى هو عنبر ضخم للإيواء ، اصطفت على جانبيه عشرات الأسرَّة ، التى دفع الإرهاق الرجال إلى إلقاء أجسادهم عليها ، دون أن يفكِّر أحدهم فيما ينتظرهم من مصير ، وإن كان من الواضح أنهم أبعد ما يكونون عن الوظائف والعمل ، وأقرب ما يكونون ، مع تلك الأسلحة ، ونظرات القسوة والشراسة ، إلى معتقلين وسط الأحراش ، وسرعان ما ابتلعهم نوم عميق ، فيما عدا (ممدوح) ، الذى لم يكد يلقى جسده فوق فراشه ، حتى صوَّب إليه أحد المسلحين مدفعه ، قائلًا فى صرامة :

ـ ستأتى معى .

سأله فى دهشة :

ـ إلى أين ؟

أجابه فى خشونة :

— لمقابلة مسيو (فاريا) .

واقتاده خارج المبنى فى صرامة ، على حين تبعه زميل له ، واتجه الثلاثة نحو القصر ، والأخير يحمل حقيبة (ممدوح) الجلديَّة ..

وفى إحدى حجرات القصر ، الخالية من الأثاث تقريبًا ، فيما عدا مجموعة من التماثيل البرونزية الغريبة والمخيفة ، والطيور المحنَّطة ، وقف (فاريا) يتأمَّل (ممدوح) بعينين نفاذتين ، وسط صمت ثقيل ، لم يلبث أن قطعه فى صوت حادّ النبرات ، قائلًا :

— مَنْ أنت ؟

تصنَّع (ممدوح) الدهشة ، وهو يقول :

— ألم يخبرك مندوبك أننى أدعى (نادر منصور) ، وأننى مهندس زراعى مصرىّ ؟

أجابه (فاريا) ، ووجهه يحمل تعبيرًا ساخرًا :

— بلَى .. لقد أخبرنى بكل هذا .

— لماذا السؤال إذن ؟

— لأن بياناتك غير منطقية ، وتخفى شيئًا ما ؛ لذا فسأطرح عليك السؤال مرَّة أخرى ، وأريد إجابة واضحة صريحة هذه المرَّة .. مَنْ أنت ؟

اتسع تعبير الدهشة المصطنعة على وجه (ممدوح) ، وهو يقول :

— لست أدرى فى الواقع ، لِمَ تصرّ على أن تجعل منّى شخصًا آخر ، غير ذلك الذى هو أنا ؟

قال (فاريا) فى حِدَّة :

— لست أعرف مهندسًا زراعيًّا ، يهوَى التسلُّل إلى غرف الآخرين ، وفحص أوراقهم ، وإطلاق الغازات المخدِّرة داخل الغرف ، والفرار منها باستخدام حبال مطَّاطية خاصَّة ، فهذا يحدث فقط مع المحترفين .

تظاهر (ممدوح) بعدم الفهم ، وهو يقول :

— فى الحقيقة لست أدرى عمَّ تتحدَّث ، ولكننى أشكرك على أيَّة حال ؛ لأنك تسبغ علىَّ صفات رائعة .

احتقن وجه (فاريا) غضبًا ، أمام مناورات (ممدوح) ، ثم لم يلبث أن تحوَّل إلى الرجل المسلَّح داخل الغرفة ، وقال فى صرامة :

— أفرغ محتويات حقيبة هذا الرجل .

فتح الرجل حقيبة (ممدوح) ، ورفعها عاليًا ، وهو يفرغ جميع محتوياتها أرضًا ، وتطلَّع (فاريا) فى دقَّة وتمعَّن إلى

محتويات الحقيبة ، ووجهه يحمل علامات تبرُّم واضحة ، فلم تكن الحقيبة تحوى شيئًا غير عادى ، فقد كانت هناك منشفة ، ومنامتان ، وبعض الثياب ، وصابونة ، وفرشاة أسنان ، ومعجون ، وقلم ، وكلها أشياء عادية مألوفة ، والرجل المسلَّح يضغط جوانب الحقيبة ، بحثًا عن أيّة أشياء أخرى ، قد تكون مختفية هناك على نحو سرّىّ ، وعندما لم يجد شيئًا ألقى الحقيبة أرضًا ، فالتفت (ممدوح) إلى (فاريا) ، وقال فى استياء :

ـــ بداية غير طيّبة على الإطلاق يا سيّدى ، فأنا أكره بعثرة أشيائى أرضًا ، على هذا النحو غير اللائق .

حَدجَه (فاريا) بنظرة متهكّمة ، وقال :

ـــ نحن نعتذر عن ذلك يا سنيور (نادر) .. أليس هذا اسمك ؟.. يمكنك أن تجمع حاجياتك الآن .

هبط (ممدوح) على إحدى ركبتيه؛ ليجمع أشياءه ، على حين تحوّل (فاريا) إلى الرجل المسلح ، قائلًا فى صرامة آمرة :

ـــ اقتله .

وبلا تردُّد، رفع المسلَّح فُوهة مدفعه الرشاش نحو (ممدوح) .

* * *

لم يتحرَّك (ممدوح) من مكانه ، ولم يبدُ عليه أى أثر للتوتُّر أو الخوف أو الانفعال ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ أظنك تتسرَّع بقرارك هذا يا سنيور ، ففى هذه اللحظة بالذات ، كنت أنوى اطلاعك على أمر يهمُّك معرفته .

كان (فاريا) يهمّ بمغادرة الحجرة ، عندما توقَّف فجأة ، والتفت إلى (ممدوح) ، قائلًا فى صوت قوىّ النبرات :

ـــ يبدو أنك قد اقتنعت أخيرًا بعدم جدوى إخفاء الحقيقة ، هاتِ ما عندك ، وتأكَّد أننى لو شعرت لحظة واحدة ، بأنك تسعى إلى المزيد من المؤامرات والمناورات ، فسأغادر الحجرة على الفور ، وستكون هذه إشارة لرجلى بقتلك على الفور ، وبلا رحمة .. وثِق أنه متشوّق لذلك كثيرًا .

تناول (ممدوح) تلك الصابونة الملقاة أرضًا ، وتظاهر بأنه يعيدها إلى الحقيبة ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ أردت أن أقول إن بعض الأشياء قد يبدو عديم القيمة ، على حين أنه ذو قيمة حقيقية ، خاصَّة فى تلك المواقف ، التى يجد المرء نفسه فيها فى مواجهة مدفع رشاش .

قال هذا ، وهو يدفع إصبعيه فى أحد جوانب الصابونة ،

ويوجه الجانب الآخر نحو الرجل المسلَّح ، ولدهشة (فاريا) ، رأى إصبعى (ممدوح) تغوصان داخل الصابونة ، فيندفع من جانبها الآخر سائل أصفر ، فى مقذوفات متتالية ، نحو الرجل المسلَّح ، الذى لم يكد السائل يلمس جسده ، حتى أطلق صرخات مُدَوِّية ، وسقط مدفعه من يده ، وبدا كأن جسده كله يحترق ، من تلك المواضع التى سقط عليها السائل ، وهو يخفى وجهه بيديه ، على حين قفز (ممدوح) ملتقطًا المدفع الرشاش ، واستدار كالفهد يصوِّبه إلى (فاريا) ، الذى أصابه الذهول ، وهو يسمع (ممدوح) يقول فى سخرية :

ـــ كما ترى .. لقد بدت لك تلك الصابونة تافهة ، على حين أمكننى تحويلها فى بساطة إلى سلاح بالغ الخطورة ، بعد تزويد مظهرها البرىء بأنبوبتين داخليتين ، يحويان مادَّة كاوية ، تنطلق بالضغط على نهايتيهما .

وعلى الرغم من شدة المفاجأة ، ابتسم (فاريا) فى سخرية ، وصفَّق بكفَّيه ، وهو متمالك جأشه ، وقال :

ـــ حسنًا .. أهنِّئك على براعتك ، وعلى ألاعيبك المبتكرة .. ولكن دَعْنِى أسألك : ما خطوتك التالية ؟

بادله (ممدوح) سخريته ، وهو يقول :

ـــ أظننا سنتبادل الأدوار هذه المرَّة ، فسأطرح أنا الأسئلة ، وسأسمع منك الجواب .

ابتسم (فاريا) ، قائلًا :

ـــ أظنك لن تملك الوقت الكافى لذلك ؛ فوقع الأقدام الذى تسمعه فى الخارج ، يَعْنِى أن رجالى قد سمعوا صرخة زميلهم ، وأنهم يهرعون إلى هنا الآن ، ولن يُجدى سلاحك هذا ، فى مواجهة عشرات المدافع الرشاشة .

أدْرَك (ممدوح) حرج موقفه ، وهو ينصت إلى وقع الأقدام ، وشعر (فاريا) إزاء ذلك ، أنه قد استعاد سيادته على الموقف ، فاستطرد :

ـــ دَعْنِى أقترح عليك وسيلة أخرى .. فهذا الباب خلفك يقود إلى حجرة ثانية ، يمكنك أن تحاول الفرار من خلالها .

وعلى الرغم من عدم منطقية الموقف ، حمل (ممدوح) حقيبته ، وبداخلها ما جمعه من أشيائه ، واندفع نحو الحجرة الأخرى ، و (فاريا) يتابعه بنظرات خبيثة ، فى اللحظة التى اقتحم فيها رجاله الحجرة ، وهتف أحدهم :

ـــ أأنت بخير يا سيِّدى ؟

صرخ الرجل ، الذى أحرقته المادة الكاوية :

— طاردوا ذلك الوغد .. الحقوا به فى الغرفة الأخرى .

همَّ الرجال بمطاردة (ممدوح) ، إلَّا أن (فاريا) استوقفهم ، قائلًا فى حِدَّة :

— لا .. لا داعى لمطاردته .. ستنتظره هناك مفاجأة أكثر تشويقًا ، وستكون مفاجأته الأخيرة ، فهو لن يغادر هذه الحجرة أبدًا .

قالها وهو يتجه نحو تماثيله البرونزية ، ويمرِّر يده فوق تمثال لمخلوق نصف آدمىّ ، ونصف عقرب ، مبتسمًا ابتسامة شيطانية ، ومردِّدًا :

— أنا أيضًا لدىَّ أشياء تبدو عديمة القيمة ، على حين قد حان الوقت لإبراز قيمتها الحقيقية .

وأدار قاعدة التمثال فى هدوء ، ليواجه وجهه الجدار ، وفى نفس اللحظة ارتفعت الأرض تحت قدمى (ممدوح) ، وكشفت عن فجوة كبيرة ، وألقت به بلاطة رخامية ضخمة داخل فراغها الداخلىّ ، ثم عادت إلى موضعها ، وكأن شيئًا لم يكن ..

وسقط (ممدوح) وسط ظلام دامس ، وارتطم رأسه بشىء صلب ، و ....

غاب عن الوعى ..

* * *

٧ ـ السراديب الغامضة ..

استردَّ (ممدوح) وعيه ، وشعر بثقل شديد فى رأسه ، وشعر بأشياء تتحرَّك فوق جسده وذراعيه ، ثم لم يلبث أن شعر بآلام لدغاتها ، فنفضها عنه بحركة لا شعورية ، وأشعل أحد أعواد الثقاب ، فاتضحت له أعداد ضخمة من حشرات مختلفة الأنواع والأشكال ، يرى بعضها لأوَّل مرَّة ، وبدا له وكأنه قد سقط وسط مستودع حشرىّ عجيب ، فهبَّ واقفًا على قدميه ، وقد سَرَى شعور قوىّ بالاشمئزاز فى أعماقه ، وهو ينفض عن جسده مئات الحشرات، إلا أن ذلك بدا له غير مُجْدٍ ، ومئات الحشرات تتسلَّل إلى جسده من كل جانب ، وتهاجمه بلدغات مؤلمة ، فراحَ يتحسَّس الجدران بحثًا عن مخرج ، ولكن حتى هذه الجدران كانت مغطاة بطبقة كثيفة من الحشرات ، حجبت عنه تلك النتوءات الحادَّة فى الجدران ، التى جرح بعضها يد (ممدوح) ، فعاود إشعال بعض أعواد الثقاب ، بحثًا عن مخرج من هذا المكان المقزِّز المخيف ، ولفت نظره وجود صخرة ضخمة



وجد نفسه أخيرًا داخل سرداب عميق ، محفور بين الصخور ، تنيره ثقوب وفجوات صغيرة فى الجدران ..

فى إحدى الزوايا ، غاصت أسفلها بعض الحشرات الضخمة ، فأسرع ينبش طبقة التراب أسفلها فى سرعة ، وأدهشه كَوْنها طبقة رخوة ، انهارت بسرعة مع الحفر ، لتكشف فجوة كبيرة أسفل الصخرة ، وأسفلها طبقة أخرى طينية سوداء ، جعلته يتردَّدُ أمام الصخرة لحظات ، ثم يلقى نفسه أرضًا ، ويغوص أسفلها ، زاحفًا فوق الطبقة الطينية ، وجسده يحتك بعشرات الحشرات الأخرى ، وبعضها يتقافز على وجهه وجسده ، ويلدغه لدغات مؤلمة ، احتملها مع تلك التسلخات الناشئة عن الزحف ، وعن تلك النتوءات الحادَّة ، التى يحتك بها ظهره ، ويتمزَّق لها جلده وقميصه ، آملًا فى أن تؤدى تلك الفجوة إلى منفذ للهروب من ذلك الجحيم الحشرىّ الرهيب ..

وراحت الفجوة تزداد اتساعًا مع الوقت ، حتى أنه استطاع فى النهاية أن ينهض واقفًا ، بدلًا من الزحف ، وقد وجد نفسه أخيرًا داخل سرداب عميق ، محفور بين الصخور ، تنيره ثقوب وفجوات صغيرة فى الجدران ، ثبتت بها أعداد من المشاعل ، التى تشفّ عن أن هذا السرداب مطروق مأهول ..

وسار (ممدوح) عَبْرَ شبكة متصلة من السراديب والأقبية ، أشبه بمدينة ضخمة تحت الأرض ، حتى بلغ نقطة

تتفرَّع منها ثلاثة سراديب ، فوقف متردِّدًا ، متسائلًا : أى السراديب يسلك ؟ إلَّا أن تردُّده لم يلبث أن حُسِم فى سرعة ، وانتخب السِّرْدَاب الأيمن ، وواصل سيره عَبْرَه ، ولكن رحلته انتهت عند جدار أسمنتى مبنى حديثًا ، وكأنما أُريد به عزل هذا الجانب من السِّرداب ، ومنع أى كائن من بلوغه ، وشعر (ممدوح) أنه قد أخطأ طريقه ، وهمَّ بأن يعود أدراجه ، إلَّا أنه توقَّف فجأة ، وقد شعر بحركة خلف ذلك الجدار ، وكأنما هناك من ينبشه فى حذر شديد ، ثم أبصر قطعة من الحجر تتزحزح ، ثم تُرفع فى هدوء ، وتبدو خلفها ثغرة ضيقة ، برزت منها يد ، ثم عادت تختفى داخلها ، فجثا على ركبتيه أمام الثغرة ، وقال :

— أيوجد أحد خلف هذا الجدار ؟

لم يجبه سوى السُّكون المطبق ، فعاد يقول :

— أعلم أنه هناك شخص ما ، خلف هذا الجدار .. ثِق أننى قد جئت لتقديم المساعدة ، فلدىَّ إحساس بأن البعض مسجون هنا ، وسأعمل على تحريره .

انحنى يرسل بصره عَبْرَ الثقب ، محاولًا رؤية صاحب اليد ، ولكن الثقب بدا له مظلمًا شديد الانحناء ، فاستطرد :

— حسنًا ، سأعود من حيث أتيت ، ولتعلم أننى قد عرضت المساعدة ، ولكنك رفضت ذلك .

تظاهر بمغادرة المكان ، وراحَ يخطو بصوت مسموع ، فجاءه صوت واهن ، يقول فى إنجليزية ركيكة :

— أتستطيع مساعدتى حقًّا ؟

عاد (ممدوح) فى سرعة ، وهو يقول :

— سأبذل قُصَارَى جَهْدِى ، ولكن أخبرنى بسرعة : ما الذى أتى بك إلى هذا المكان ؟.. ومن تكون ؟.. وهل يوجد سواك ؟..

أجابه صاحب الصوت ، الذى بدا شابًّا ، على الرغم من ضعفه :

— كان هناك بعض الأشخاص ، ولكنهم أخذوا الجميع .. وأنا (أمينو) فلبِّينىّ الجنسية .. ولقد جئت إلى هذا المكان الملعون ؛ بحثًا عن عمل ، بعد أن غرَّروا بى ، وأوهمونى بأننى سأجنى مبالغ طائلة ، من العمل لدى أحد كبار رجال الأعمال .. وعندما وصلت إلى هنا ، أدركت أننى قد وقعت فى يد عصابة من الأوغاد ، لها أهداف غامضة ، تتعلَّق بأشياء عجيبة تحدث فى هذا المكان المُقْبِض ، وكشفت أننى لم أكن

وحدى الذى تعرَّض لهذه اللُّعبة القذرة ، بل هناك عشرات ، بل مئات من الضحايا ، من مختلف الجنسيَّات .. لقد ألقَوْنا فى البداية فى عنابر إيواء ، وكلفونا بعض الأعمال التافهة ، التى لاتتناسب مع ما تعاقدنا عليه ، وأفهمونا أننا نعمل لحساب رجل يدعى (فاريا) ، وهو الذى يمتلك هذا المكان ، وأننا سنستمر فى مزاولة هذه الأعمال التافهة فى مزرعته ، إلى أن يحين موعد عملنا بما تعاقدنا عليه فى أوطاننا .

سأله (ممدوح) :

ـــ ألم يحتج أحدكم ، أو يطالب بالعودة إلى وطنه ؟

أجابه (أمينو) فى مرارة :

ـــ حاول بعضنا بالفعل ، ولكنهم تعرَّضوا لصنوف من العذاب والتنكيل ، جعلت الاحتجاج مستحيلًا للآخرين .. ولقد انقطعت أيَّة اتصالات لنا بالعالم الخارجى ، فهناك الأسوار المكهربة ، وموانع الصدمات ، والمسلحون ، بالإضافة إلى القبائل الهندية ، المنتشرة حول المزرعة ، والتى تخضع لـ (فاريا) خضوعًا تامًّا ، فمن ينجح فى تفادى رجاله وأسواره ، يقع فى أيدى (الأشكواس) ، الذين يعيدون الهاربين إلى (فاريا) ، حيث يختفون إلى الأبد .. صدِّقنى .. نحن معتقلون هنا لسبب نجهله .

ممدوح :

ـــ أكان معكم بعض المصريين ؟

أمينو :

ـــ نعم .. الكثيرون منهم .. لقد سقطوا مثلنا فى ذلك الشَّرك ، الذى نُصِبَ لنا هنا .

ممدوح :

ـــ وما الذى دعاهم إلى نقلك ، من عنبر الإيواء إلى هنا ، تحت الأرض .

أجابه (أمينو) فى صوت مرتجف :

ـــ هذا أخطر ما فى الأمر ، فلقد كان بعض أعوان (فاريا) يأتون إلينا من حين إلى آخر ، مُدَّعين أنه قد آن الأوان ليضطلع بعضنا بالعمل الأصلىّ ، الذى تعاقدنا على أدائه ، ثم يأخذون هذا البعض معهم ، حيث يختفون بعدها تمامًا ، فلا نعود نعلم عنهم شيئًا .. وأقصى ما كنا نتصوَّره هو أن رجال (فاريا) يجبرون هؤلاء الأشخاص على العمل دون مقابل ، فى أماكن بعيدة .. ولكن يبدو أن الأمر أكثر خطورة من ذلك بكثير ، إذ عندما حان دور مجموعتى ، ساقنا أولئك الوحوش إلى تلك السراديب ، المختفية تحت القصر ، ليستقر بنا المقام فى ذلك السجن ، الذى أتحدَّث إليك منه الآن ، حيث كبَّلونا بالقيود ،

وعزلونا عن العالم تمامًا، ولم نعُد ندرى شيئًا عمَّا يدور فى الخارج، ولم تعُد هناك جدوى للصراخ، أو حتى الاحتجاج.. لم يَعُد أمامنا سوى أنْ نستسلم لمصير غامض مجهول مخيف، لا ندرى عنه شيئًا.

ممدوح:

ــ وماذا عن الآخرين؟

أمينو:

ــ جاء أعوان (فاريا)، فى مرَّات متفرِّقة، ليأخذوا شخصًا أو اثنين أو ثلاثة، إلى جهة مجهولة، ولا يُعيدُونهم أبدًا، حتى لم يَبْقَ سواى.

امتلأت حروف كلماته بالمرارة، وهو يستطرد:

ــ كنا أشبه بمجموعة من الخراف، يستعد كل منها لموعد ذبحه.

لم يكن يدرى، وهو يردِّد تلك الكلمات المريرة، أنها تحمل الكثير من الحقيقة، ولقد بتر عبارته بغتة، ليقول فى خوف:

ــ سأعيد الحجر الآن.. إننى أسمع وقع أقدام بالخارج.. يبدو أن أحدهم يجيئنى بالطعام، أو ليأخذنى إلى ذلك المصير المجهول، الذى ذهب إليه الآخرون.. ابق فى مكانك.. أرجوك.. ابق حتى أعلم مصيرى، وتذكَّر أنك قد وعدتنى بالمساعدة، فلا تتخل عَنّى أبدًا.. أبدًا.

* * *

٨ ــ وجه فى الظلام..

أصاخ (ممدوح) السمع، وهو يربض فى مكانه، وتنبَّهت كل حواسه، وهو يتوقَّع حدوث أى شئ، فى هذا المكان الغريب، حتى تناهَى إلى مسامعه صرير باب يُفتح، ويُظَلّ كذلك بعض الوقت، ثم يعود فيُغلق مرَّة أخرى، محدثًا صوتًا قويًّا، فألصق (ممدوح) أذنه بالجدار الأسمنتى، وقد انتابه القلق على مصير (أمينو)، إلَّا أن أساريره لم تلبث أن انفرجت، عندما سمع صوت هذا الأخير، يسأله:

ــ أما زلت هنا؟

أجابه (ممدوح) مشجِّعًا:

ــ بالطبع.. أنا هنا.

قال (أمينو):

ــ لقد أحضر لى أحدهم الطعام، عَبْرَ كوَّة الباب، ويبدو أن دورى لم يحن بعد.

صمت برهة، ثم عاد يسأله:

ـــ ولكن من أنت ؟!.. وما الذى جاء بك إلى هنا ؟

ممدوح :

ـــ إننى أدعى (ممدوح عبد الوهاب) ، مقدّم بجهاز الأمن المصرىّ ، المعروف بالمكتب رقم (١٩) .. ولقد أتيت بحثًا عن مواطنىّ المصريين ، الذين وقعوا فى قبضة (فاريا) ورجاله .

أمينو :

ـــ وهل تقتصر مهمّتك على مساعدة أبناء وطنك فقط ؟

ممدوح :

ـــ سأبذل قُصارَى جَهْدِى ؛ لإنقاذ الجميع .

أمينو :

ـــ أتظن أنك تستطيع التصدّى لـ(فاريا) وشياطينه ؟.. لقد سمعت بعض القصص الغريبة ، عن الأرواح والشياطين ، التى يسخّرها (فاريا) .. لست أقصد رجاله ، وإنما تلك الشياطين الحقيقية ، التى يتحدّثون عنها ، وعن القُوَى الخفيَّة هنا .. والخرافات الأخرى .

ممدوح :

ـــ لقد قلتها بنفسك .. إنها خرافات .. فلماذا نضيع الوقت فى الحديث عنها ؟.. دَعْنا نبدأ بالعمل على إخراجك من سجنك .

أمينو :

ـــ هذا يبدو من رابع المستحيلات ، فأقصى ما أمكننى عمله ، خلال أيام من العمل المتواصل ، باستخدام إحدى الآلات الحادَّة ، التى استطعت إخفاءها فى ثيابى ، هو إحداث تلك الثغرة الصغيرة ، التى تراها أمامك .

ممدوح :

ـــ حسنًا .. سترى كيف يمكننى توسيعها .. ابتعد الآن عن الجدار ، فسأبدأ فى ممارسة بعض الألعاب السحرية ، بواسطة الأدوات التى أحضرتها فى حقيبتى .

أمينو :

ـــ حسنًا .. سأبتعد .. لست أدرى ما الذى تنوى فعله ، ولكننى أشعر بالثقة بك .

التقط (ممدوح) حقيبته ، وبدأ يبحث فيها عمَّا يحتاج إليه .

وفجأة .. سطع ضوء مُبْهِر فى وجهه ..

ضوء جعله يخفى عينيه بيده ، وهما تؤلمانه ، إلَّا أن ذلك الألم لم يكن هو سبب تلك الرَّجفة ، التى سَرَت فى جسده كله ..

كان السبب هو ذلك الذى يمسك المصباح ..

لم يكن بشريًا ..

كان مسخًا ..

مسخًا شيطانيًّا مخيفًا ..

* * *

على الرغم من الضوء المُبْهِر ، اتسعت عينا (ممدوح) فى دهشة ، وهو يتطلّع إلى ذلك العملاق ، الضخم الجثة ، المشوّه الوجه ، الذى يبدو أشبه بغوريلا ، منه بإنسان ، وتساءل : كيف استطاع ذلك المسْخ أن يقطع كل تلك المسافة ، داخل السرداب المظلم ، حتى استقرَّ أمامه ، دون أن يصدر عنه أدنى صوت ؟!..

ولم تحرمه المفاجأة روحه الساخرة ، وهو يقول لذلك المسْخ :

ـــ إنه لمن دواعى سرورى أن ألتقى بشخص طريف مثلك ، فى هذا المكان الشاعرىّ .

أجابه المسْخ بهمهمة مبهمة متحشرجة ، تشفّ عن عدوانيَّة صاحبها ، وبغضه الغريزىّ .

وتطلّع (ممدوح) فى دهشة إلى كفّ المسْخ الضخمة ،



اتسعت عينا (ممدوح) فى دهشة ، وهو يتطلّع إلى ذلك العملاق ، الضخم الجثة ، المشوّه الوجه ..

التى فردها أمامه ، وقد بدا داخلها عقرب أسود مخيف ، يتنقَّل بين الأصابع ذات الأظفار الطويلة المدبَّبة ..

وراحَ الرجل يردِّد بعض الكلمات الغريبة ، وهو يحدِّق فى العقرب ، وتضاعفت دهشة (ممدوح) لعدم لدغ العقرب للرجل ، مع تصاعد كلمات الرجل المبهمة و ....

فجأة .. قفز العقـــرب من يد الرجـــل ، إلى صدر (ممدوح) ، الذى باغته الموقف ، فضرب العقرب بيده فى قوة ، وألقاه أرضًا ، ولكن المسْخ انـقضَّ عليـه ، وأنشب أظفاره فى عنقه ، وهو يدفعه نحو الجدار الصخرىّ للسرداب ، وشعر (ممدوح) وكأن حرابًا قد انغرزت فى عنقه ، خاصَّة وأن الرجل كان قويًّا على نحو غير عادىّ .. ولقد حاول (ممدوح) جاهدًا إبعاد الأظفار الحادَّة عن عنقه ، إلَّا أن ذلك الوحش زاد من دفعها فيه ، وقد اتَّقدت عيناه شررًا ، وأصابته حالة هستيرية غريبة ، وارتفع صوت (أمينو) من خلف الجدار الأسمنتى يهتف :

ـــ مقدِّم (ممدوح) .. أتتعرَّض للمتاعب ؟!

التفت المسْخ نحو مصدر الصوت فى لمحة خاطفة ، كانت كافية لـ (ممدوح) ؛ ليسدِّد إلى معدته ركلة عنيفة ، جعلته

يتراجع إلى الخلف فى قوَّة ، ويتخلَّى مُرْغمًا عن عنـــق (ممدوح) ، ثم لم يلبث أن اشتعل بهستيريا جنونية ، وعـاد ينقضُّ على (ممدوح) ، الذى تفادى انقضاضته بانحناءة رشيقة ، مسدِّدًا ضربة كالقنبلة إلى معدة خصمه ، الذى انحنى فى ألم .. فقفز (ممدوح) خلفه ، وارتفع عاليًا ، وركل المسخ ركلة عنيفة فى مؤخرة رأسه ، دفعت الرجل إلى الأمام فى عنف .. إلا أن قوته عاونته على أن يتماسك فى سرعة ، ويستعيد توازنه ، فى نفس اللحظة التى استعدَّ فيها (ممدوح) لتسديد لكمة أخرى له ، فانقضَّ عليه ، وباغته بلف ذراعيه حول وسطه ، وهو يعتصر صدره ، فشعر (ممدوح) بآلام فظيعة فى عموده الفقرى ، وراح يدفع خصمه من كتفيه فى يأس ، وقد بدا له أن عموده الفقرى سيتحطَّم تحت الضغط الهائل ..

وبكل ما يمتلك من عزيمة وإصرار ، رفع كفَّيْه ، وهوَى بهما بكل قواه على جانبى عنق الرجل ، وعلى الرغم من عنف الضربة ، لم تؤدِّ إلَّا إلى أن تتراخى ذراعا المسخ لحظة ، ثم تعودان لاعتصار وسط (ممدوح) فى قوَّة ، وهذا الأخير ينهال على وجه خصمه وأنفه بلكمات متتالية عنيفة ، لم تلبث أن أحدثت أثرها ، فتراخت ذراعا الرجل ، وراحَ يُطلق

صرخات هستيرية .. فانتهز (ممدوح) الفرصة ، وهَوَى على رأس غريمه بضربة كالقنبلة ، أودعها كل خبرته وقوّته ، وكانت الضربة مناسبة ، فقد تخلّى المسْخ إثرها عن وسط (ممدوح) ، وأمسك رأسه فى ألم ، وتراجع كلاهما متألّمًا ، وراحَ (ممدوح) يثنى جذعه ويفرده ، لتليين عموده الفقرى ، وإزالة آلامه ، ثم لم يلبث أن استعدَّ لجولة جديدة ..

وفجأة .. وقبل أن يستعدّ تمامًا ، انقض عليه خصمه الوحش ..

انقض كشيطان مريد ..

أو كالموت نفسه ..





٩ ــ ساحة الرُّعب ..

فجأة .. تسمَّر المسْخ فى مكانه ، وراحَ يحدِّق فى شىء ما خلف (ممدوح) ، وهو يتمتم بكلمات مبهمة ، ذكّرت (ممدوح) بهمهماته السابقة ، فاستدار فى سرعة ، يتطلّع إلى الجدار خلفه ، وهو يتوقّع أن يجد العقرب الأسود المخيف ، الذى يستجيب لهمهمات المسْخ ..

وكان على حق ..

لقد رأى ، على ضوء المصباح الملقى أرضًا ، ذلك العقرب ، وهو يتحرّك على الجدار الملامس له ، مقتربًا من عنقه .. وعلى الفور قفز (ممدوح) جانبًا ، وضمَّ قبضتيه فى سرعة ، وسدَّد بهما لكمة هائلة إلى رأس المسْخ ، أتبعها بأخرى فى ظهره ، فى نفس اللحظة التى أنهى فيها المسْخ تمتماته ، واصطدم وجهه بالجدار ، فقفز العقرب على وجهه ، وأطلق الرجل صرخة مدوّية ، ارتجّت لها جدران السّرداب ، والعقرب يغرز ذنبه السَّامّ فى وجهه المشوّه ، ثم لم يلبث أن سقط جثة هامدة ..

ولم يَدْرِ (ممدوح) ، ما إذا كان العقرب قد أخطأ انقضاضته ، أم أنه قد أراد الانتقام من ذلك المسْخ ، الذى سخَّره طويلًا للفتك بالآخرين ، وإن لم يمنعه ذلك من الشعور بالأسف تجاه خصمه ، وقد بدا له مسيَّرًا ، دون أن يدرى ؛ لتنفيذ مشيئة من أتى به إلى هنا ، وعاد يتناول حقيبته فى أسف ، وأخرج منها قميصًا ، قلب ياقته ، والتقط حافَتها الداخلية بظفره ، فأزاحها من مكانها ، والتقط من أسفلها فتيلًا عريضًا ، ثبَّته على بُعد متر واحد ، من تلك الثغرة التى صنعها (أمينو) ، وهو يقول :

— (أمينو) .. سأبدأ فى تفجير جزء من الجدار بواسطة شريط خاصّ من الديناميت المضغوط ، فاحرص على الابتعاد عن الجدار .

أتاه صوت (أمينو) ، وهو يقول :

— حمدًا لله .. لقد قلقت بشأنك .

أجابه (ممدوح) فى اقتضاب :

— اطمئن ، وابتعد عن الجدار .

قال (أمينو) فى قلق :

— ولكن الانفجار قد يؤدِّى إلى سقوط السقف فوق رأسينا !

ممدوح :

— قلت لك اطمئن .. هذا الشريط معدّ لإنتاج قوة تفجير محدودة ، تكفى لفتح ثغرة فحسب .

قال هذا ، وأشعل طرف الفتيل ، بآخر ما تبقى من أعواد ثقاب ، وأسرع يبتعد ، ويلقى نفسه أرضًا ، مخفيًا رأسه وأذنيه بكفَّيْه ، فى نفس اللحظة التى انفجر فيها الشريط ، وصنع ثغرة كبيرة فى الجدار ..

وانتظر (ممدوح) حتى انقشعت سحابة الغبار ، المتخلِّفة عن الانفجار ، ثم نهض من مكانه ، ورأى شخصًا ضئيل الجسد ، نحيله ، أسود البشرة ، ضيق العينين ، يغادر الثغرة ، ويهتف وهو يصافحه :

— أشكرك على ما فعلته معى أيها المقدِّم .. على الرغم من أننا ما نزال فى قلب الجحيم .

شدَّ (ممدوح) على يده ، قائلًا :

— سأحتاج أيضًا لمساعدتك ، لنخرج الآخرين من هذا الجحيم .. قُل لى : أتعلم شيئًا عن دهاليز ذلك السرداب الخفيَّة ؟

أمينو :

— لست أعلم شيئًا فى الواقع .. فلقد أتوا بى عَبْرَ أنفاق القصر المظلمة ، كما سبق أن أخبرتك .. ولكن انتظر .. لقد كنا نسمع دقَّات غريبة ، عَبْرَ الجدار الأيسر لزنزانتنا ، أشبه بدقَّات الطبول .

مسح (ممدوح) على جبهته مفكِّرًا ، وهو يقول :

— فى طريقى إلى هنا كان هناك سردابان ، يتجه أحدهما يمينًا ، والآخر يسارًا ، ولو أن هذه السراديب تلتقى عند نقطة واحدة ، كما أتوقَّع ، فقد يعْنى هذا أن تلك الدَّقَّات تأتى من السِّرداب الأيسر .

هذا محتمل ..

— فلنتجه إليه إذن ، فقد تُخفِى تلك الدَّقات وراءها سرّ ذلك المكان المجهول .

التقط (ممدوح) المصباح ، الذى سَقط من المسْخ ، وحمل حقيبته الجلدية على كتفه ، وهو يقول لـ (أمينو) :

— سنستعين بذلك المصباح ؛ لنبلغ السِّرداب الأيسر .

ألقى (أمينو) نظرة على المسْخ الصريع ، وغمغم فى دهشة :

— أقتلت حارس السِّرداب ؟!... كيف أمكنك ذلك ؟!

ممدوح :

— لقد تقاتلنا فحسب ، وقتلَته لُعبته السَّامَّة .. هيَّا بنا .

انطلقا عَبْرَ السراديب ، يقودهما المصباح ، حتى بلغا نقطة تفرُّع السراديب الثلاثة ، فأشار (ممدوح) إلى السِّرداب الأيسر ، قائلًا :

— ها هو ذا .. اتبعنى .

تقدَّما عَبْرَ السِّرداب ، الذى تغطَّت جدرانه بطبقة كثيفة من خيوط العنكبوت ، وعندما بلغا نهايته ، وجدا أمامهما جدارًا عاليًا ، تغطيه أيضًا طبقة من خيوط العنكبوت ، وقال (ممدوح) :

— يبدو أن العناكب وحدها تسكن هذا السِّرداب .

ولكن (أمينو) اقتربَ من الجدار ، وقال وهو يرهف سمعه :

— أنصت .

أرهف (ممدوح) سمعه بدوره ، وسمع دقَّات خافتة ، أشبه بدقَّات الطبول ، ينقلها الجدار ، وهى تتعالى فى بطء ، فاقترب، من الجدار ، ليلصق أذنه به .. ولدهشته غاصت يده عَبْرَ خيوط العنكبوت ، فى فراغ ، جعله يهتف :

— عجبًا !!.. لا يوجد جدار خلف تلك الخيوط .

هتف (أمينو) :

ــ أتعْنِى أننا نستطيع مواصلة الطريق .

أجابه فى انفعال :

ــ ربَّما .

تقدَّم (ممدوح) بضع خطوات ، ووجد نفسه يقف فوق مرتفع صخرى ، يطلّ على ساحة كبيرة ، فى الأعماق ، تزدحم بأكثر من مائة شخص ، هم أشكال عجيبة ، وقد تلطَّخت أجسادهم بالأصباغ ، وبعضهم يقرع الطبول ، والبعض الآخر يدور فى حلقات شبه دائرية ، وهم يصرخون ، ويرقصون على نحو هستيرى .. ولحق به (أمينو) فى نفس اللحظة ، وراحَ يتطلَّع إلى أسفل مشدوهًا مذهولًا ، وهو يتمتم :

ــ ما الذى يدور هنا ؟

قال (ممدوح) ، الذى لا يقلّ عنه ذهولًا :

ــ يبدو أن هذه السَّراديب من طابقين ، ولكن من هؤلاء ؟

شحب وجه (أمينو) ، وراحَ يرتجف فى شدة ، وهو يقول :

ــ إنهم أولـئك الوحـوش .. الهنـود .. هنـود (الأشكواس) .

★ ★ ★

١٠ ــ حفـل الشيطان ..

وقف (ممدوح) مشدوهًا ، يشارك (أمينو) حَيْرَته ، وهو يتطلَّع إلى هنود (الأشكواس) ، الذين تضاعفت هستيريتهم ، وازدادت حِدَّة رقصاتهم ..

وفجأة .. سقط ضوء مُبهر ، من مصباح ضخم ، على سُلَّم حجرى صغير ، فى ركن قصىّ من السَّاحة ، وهتف (أمينو) ، وهو يشير إلى فجوة عميقة ، تسلَّط عليها الضوء :

ــ انظر !!..

كان هناك شخص يقف متَّشحًا بعباءة سوداء ، أخفته تمامًا ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، فيما عدا عينيه ، اللتين تبدوان عَبْرَ فتحتين ضيقتين ..

وفى وقار ومهابة ، هبط ذلك الشبح الأسود فى درجات السُّلَّم ، وصمتت الطبول تمامًا ، وساد صمت مهيب ، وهنود (الأشكواس) يركعون ويسجدون ، إجلالًا واحترامًا للشبح الأسود ، الذى اخترق صفوفهم فى وقار ، حتى بلغ جدارًا

صخريًا ، تحيط به المشاعل ، وراح يردِّد همهمات غامضة ، تشبه تلك التى كان يردِّدها حارس السِّرداب ، ولكن فى صوت قوىّ أجش مخيف ، يمتزج برَنَّة وحشية غامضة ، إلى أن تحرَّك شطرا الجدار بغتة إلى الجانبين ، ليكشفا عن فجوة رهيبة ، ينبعث منها دُخان رمادىّ كثيف .. وهنا نزع الشَّبح عباءته السوداء ، وألقاها بعيدًا ، ليبدو جسده العارى ، وقد غطته الأصباغ ، وارتدى على رأسه قرنين صغيرين ، جعلاه أشبه بشيطان رجيم ، حتى أن (أمينو) راحَ يردِّد فى رُعب ، يختلط بالدهشة :

ــ إنه هو .. إنه (فاريا) !!..

غمغم (ممدوح) فى انفعال ، وهو يراقب ما يحدث أمامه فى تمعُّن :

ــ نعم .. إنه هو .. يبدو أنه يلعب دَوْر الشيطان ، فى هذه الرواية الهزليَّة .

وفجأة .. أطلق (فاريا) صرخة مدوِّية ، تردَّد صداها عَبْرَ السِّراديب ، وأشار بيده إلى فجوة الجدار ، التى انقشع الدُّخان منها تدريجيًّا ، ليبدو داخلها رجل مقيَّد بالأغلال من معصميه وكاحليه ، إلى أسطوانة نحاسية كبيرة ، فهتف (أمينو) :



وهنا نزع الشَّبح عباءته السوداء ، وألقاها بعيدًا ليبدو جسده العارى ، وقد غطته الأصباغ ..

— ياللشيطان !!.. هذا الرجل أحد مواطنيك أيها المقدّم .. لقد كان معنا فى عنبر الإيواء .

تعلّقت عينا (ممدوح) بذلك الشابّ ، الذى بدا فى مقتبل العمر ، وقد أدهشته حالة السُّكون والاستسلام ، التى يبدُو عليها ، على الرغم من دِقَّة الموقف ..

وعلى حين غِرَّة أطلق (فاريا) صرخة أخرى مخيفة ، ثم قفز عاليًا ، وراح يرقص على نحو هستيرىّ ، وعادت الطبول تقرع أشدّ عنفًا ، وراحَ الهنود يشاركونه رقصاته ، فى نفس الوقت الذى راحت فيه أبخرة مختلفة الألوان ، تتصاعد من ثقوب صغيرة فى الأسطوانة النحاسية ، و (فاريا) يوجِّه كل إشاراته ، وإيماءاته — خلال رقصاته — إلى الشاب الذى غمره الدُّخان الملوَّن ، حتى أخفاه تمامًا ، وسط الرقصات الهستيرية ، التى استمرَّت لبضع دقائق أخرى ، ثم توقَّفت بغتة ، وسكن كل شىء ، وراح الدُّخان ينقشع ، لتبدو خلفه الأسطوانة النحاسية بكل وضوح ، فيما عدا تفصيلًا واحدًا ..

لم يكن الشاب هناك ..

لقد اختفى تمامًا ، ودون أن يترك أدنى أثر .

وسَرَت موجة عارمة من الفرح ، فى هنود (الأشكواس) ، فراحُوا يصرخون ويهلِّلون ، ويشيرون

إلى الأسطوانة ، مردِّدين كلماتهم المُبْهمة ، فى حين استولت دهشة عارمة على (أمينو) ، وراحَ يردِّد :

— أين اختفى الشاب ؟!.. أيَّة ألاعيب شيطانية تحدث هنا ؟!

عاد (فاريا) يشير إلى الجدار ، فتحرَّك شطراه ، ليلتقيا مرَّة أخرى ، وأسرع أحد الهنود يعيد إليه عباءته ، التى ارتداها فى هدوء ووقار ، وعاد يخترق الصفوف ، ويصعد فى درجات السُّلَّم الحجرى ، وعاد الهنود يسجدون له مرَّة أخرى ، حتى اختفى داخل تلك الفجوة ، أعلى السُّلَّم .. فنهض الهنود ، وتبعوه صفًّا فى صمت ، إلى أن ساد المكان سكون مُطْبق ، وكأنما كل ما حدث فيه لم يكن سوى وهْمٌ شيطانىّ غامض ..

وانتظر (ممدوح) حتى تأكَّد من خُلُوِّ السَّاحة تمامًا ، ثم هبط مع (أمينو) ذلك المرتفع الصخرىّ ، بالاستعانة ببعض الصخور البارزة ، حتى استقرَّ بهما المقام وسط السَّاحة .. فاتجه (ممدوح) نحو ذلك الجدار ، الذى انشطر إلى نصفين عند الاحتفال ، وراحَ يبحث عن وسيلة للعثور على تلك الفجوة خلفه ، دون جدوى ، على الرغم من الجهد الذى بذله مع (أمينو) ، الذى قال فى يأس :

— يبدو أن الانشطار لا يتم ، إلَّا بواسطة تلك الكلمات السِّحريَّة ، التى كان يردِّدها (فاريا) .

قال (ممدوح) مستنكرًا :

— هُرَاء .. لا يوجد ما يسمَّى بالسِّحر .. لسنا داخل إحدى قصص ألف ليلة وليلة، وليست هذه مغارة (على بابا) .. لابُدَّ أنه هناك وسائل هيدروليكية ، يعمل أعوان هذا الوغد على تشغيلها من الدَّاخل ، حينما يهمهم هو بذلك العبث ، لإبهار أولئك الهنود البدائيِّين ، بجوٍّ من الإثارة والغموض .. فلقد أقيمت تلك السَّراديب منذ تاريخ بعيد ، وكل ما فى الأمر هو أن ذلك الوغد (فاريا) ، قد نجح فى استغلالها على النحو الأمثل ؛ لخدمة أغراضه الإجرامية ، التى ما زلنا نجهلها حتى الآن .

سأله (أمينو) :

— ألا تحمل معك شريطًا آخر ، من ذلك الديناميت المضغوط ؟

هزَّ (ممدوح) رأسه فى أسف ، مجيبًا :

— لم يكن معى سوى ذلك الذى استخدمته عندك ، ولكن هناك حتمًا وسيلة أخرى ، لكشف ما يحدث هنا .

لم يشعر أحدهما ، وهما يتبادلان الحديث ، أن اثنين من هنود (الأشكواس) قد تسلَّلا إلى المكان ، وكل منهما يحمل جديلة من ذيل الخيل ..

وفجأة .. أحاطت الجديلتان بعنقى (ممدوح) و (أمينو) ، وراحت أذرع قويَّة تعتصر عنقيهما فى قسوة ..

قسوة الموت ..

* * *



١١ ـ فجوة الأسرار ..

دفع (ممدوح) مرفقه إلى الخلف فى قوة، وارتطم بصدر خصمه، وعلى الرغم من قوَّة الضربة، إلَّا أنها لم تمنع الخصم من تشديد ضغطه على رقبته، فراح (ممدوح) يكرِّر الضَّربات دون جدْوَى؛ إذ كان غريمه الهندى من القوَّة، بحيث لم يتزحزح قِيدَ أُنمُلَة، حتى شعر (ممدوح) أن أنفاسه تختنق فى ألم، فأدار يديه خلف ظهره، بكل ما أُوتِى من قوَّة وعزم، ولفهما حول رأس غريمه، ثم اندفع إلى الأمام فى قوَّة ودفع وجه الهندى داخل لهيب إحدى شعلات الجدار ..

وأطلق الهندىّ صرخة هائلة، عندما التهب وجهه بالنيران، وتخلَّى عن جديلة الشعر، التى يضغط بها عنق (ممدوح)، الذى استدار فى سرعة، وراح يسدِّد اللكمات والرَّكلات إلى خصمه، حتى ألقاه أرضًا، ثم لم يجد الوقت الكافى ليتحسَّس آلام عنقه، فقد كان عليه أن يعاون (أمينو)، الذى يواجه موقفًا مماثلًا، مع هندىٍّ آخر، والمسكين عاجز عن المقاومة، وقد

جحظت عيناه ألمًا ورُعبًا .. ولقد تناول (ممدوح) حجرًا ضخمًا من الأرض، وقذفه نحو رأس الهندىّ الآخر فى تسديد مُحْكَم، فأصابه فى دِقَّة، وأسقطه فاقد الوعى ..

ووقف (أمينو) يتحسَّس عنقه، وهو يشهق فى قوَّة، ليلتقط مزيدًا من الهواء، قبل أن يهتف فى امتنان:

ـ كيف أشكرك؟ .. لقد أنقذتنى للمرَّة الثانية. وأنا ....

ولكن (ممدوح) بدا شاردًا عنه، ثم لم يلبث أن قاطعه بجذبه من ذراعه بغتة، ودفعه إلى أحد الأركان، ليستترا بأحد الهياكل الحجرية، ووضع يده على فمه، يمنعه من إلقاء أيَّة أسئلة، وهو يهمس:

ـ انظر هناك .. الجدار ينشطر مرَّة أُخرى.

تعلَّقت أبصارهما بتلك الفجوة، التى انشطر عنها الجدار، ورأيا ثلاثة من أعوان (فاريا) المسلَّحين ينفذُون منها، ويتقدَّموا إلى الساحة، وأحدهم يقول:

ـ أنا واثق من أننى قد سمعت صرخة تدوِّى هنا منذ لحظات.

أجابه أحد زميليه:

ـ قلت لك إنك ما زلت متأثرًا بذلك الضجيج والصراخ، الذى دار هنا منذ لحظات، قبل أن يعود الهنود إلى أدغالهم.

ولكن الزميل الآخر توقَّف أمام أحد الهنديَّين الملقيَيْن أرضًا، وهو يهتف :

ـــ يبدو أن (روبرتو) على حقّ .. انظرا .. هناك هنديان فاقدا الوعى .

غمغم زميله فى توتُّر :

ـــ ربَّما حدث ذلك من تأثير رقصاتهم العنيفة ، وما يبذلونه خلالها من مجهود .

ولكن (روبرتو) جَثا إلى جوار الهنديَّين، وهو يفحصهما فى عناية، قائلًا :

ـــ لست أعتقد ذلك .. فأحدهما احترق وجهه ، وأُصيب بكدمات عنيفة، والآخر أُصيب بضربة قوية على رأسه .

هتف زميله فى دهشة :

ـــ كيف ؟.. من فعل بهما هذا ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى انقض عليهمْ الفهد من وسط الظلام .

فهد مصرىّ ، بدا كالإعصار ، وهو يطيح ببندقية الرجل الآلية بركلة فنّيّة سريعة ، ويناوله أخرى ألصقته بالجدار،

فى نفس اللحظة التى ألقى فيها (أمينو) على الرجلين الآخرين عددًا من الأحجار ..

وقبل أن يفيق الثلاثة من مفاجأة الهجوم ، كانت البندقية التى استولى عليها (ممدوح) مصوَّبة إليهم، وصوته القوىّ الصارم من خلفهم، يأمرهم بإلقاء أسلحتهم أرضًا، فهتف أحدهم فى حَنَق وغضب :

ـــ من أنت ؟

ممدوح :

ـــ لن يهمّك أن تعلم من أنا ، ولكن المهم هو أن تخبرنى عمّا يحدث هنا ، خلف هذا الجدار .. وأين أخفيتم ذلك الشاب ، الذى كان مقيّدًا إلى الأُسطوانة النحاسية ؟

أجابه الرجل فى غلظة :

ـــ عليك أن تبحث عن الجواب بنفسك .

قال (ممدوح) فى ثقة وهدوء :

ـــ سأفعل .. وثق أننى سأعلم الحقيقة ، مهما حاولتم إخفاءها .

ثم التفت إلى (أمينو) ، قائلًا :

ـــ أظن تلك الجدائل القوية ، التى استخدمها الهنديان

لخنقنا ، تكفى على نحو جيِّد لتقييد هؤلاء الأوغاد .
تناول (أمينو) جديلة ، وهو يتبسم قائلًا :
ـــ نعم .. بأفضل مما تتصوَّر .
استوليا على أسلحة الرجال الثلاثة ، وراح (أمينو) يقيِّدهم فى إحكام ، ثم أسرع الاثنان يعْبُرَان الفجوة ، وأشار (ممدوح) إلى ذراع الحركة الهيدروليكية داخلها ، وهو يقول :
ـــ ألم أقل لك إنهم قد أدخلوا بعض التعديلات ، على تلك السَّراديب ، لتتناسب أغراضهم ؟.
ثم حرَّك الذِّراع ، فالتحم الجدار خلفهما ، وهو يقول :
ـــ سيحُول هذا بينهم وبين اللِّحاق بنا ، لبعض الوقت ، فلا شك أنه هناك منافذ أُخرى ، تؤدِّى إلى هذا المكان .
اقترب من الأسطوانة النحاسية الضخمة ، وراحَ يفحصها فى اهتمام ، على حين هتف (أمينو) ، وهو يقف خلفها :
ـــ انظر ..
تطلَّع (ممدوح) إلى عدد من الكُرَات الصُغيرة ، تختفى خلف تلك الثقوب ، التى يتصاعد منها الدُخان ، وقال :
ـــ إنها قنابل دُخان مختلفة الألوان ، يستخدمها (فاريا) وأعوانه ، لإضفاء جوٍّ من الإبهار والسِّحر أمام الهنود ،


اقترب من الأسطوانة النحاسية الضخمة ، وراح يفحصها فى اهتمام ، على حين هتف (أمينو) ، وهو يقف خلفها : انظر ..

ولإخفاء الضحيَّة خلف ستار كثيف من الدُّخان ، يتيح لرجال (فاريا) فكّ وثاق الضحيّة ، واقتيادها إلى مكان آخر ، بحيث تبدو ، بعد انقشاع الدُّخان ، وكأنها قد اختفت ، مما يضفى على شخصية (فاريا) الكثير من التقديس والقدرات الخارقة .

هتف (أمينو) فى دهشة :

ــ يا لها من مسرحية !!.. ولكن لماذا يفعل هذا ؟.. وأين تذهب ضحاياه ؟..

غمغم (ممدوح) :

ــ هذا ما ينبغى لنا أن نكشفه .

أمينو :

ــ أتظن إبهار الهنود ، وفرض سيطرته عليهم ، هو كل هدفه ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا أظنه يتجشَّم كل هذا العَنَاء ، ويستحضر مئات البشر ، من بلدان العالم المختلفة ، لمجرَّد فرض سطوته وسلطانه على مجموعة من الهنود البدائيين .. دَعْنا نتحرَّك داخل الفجوة ، فقد يقودنا البحث إلى كشف الحقيقة ..

تقدَّم كلاهما إلى الداخل ، مستعينان بضوء المصباح الذى استولى عليه (ممدوح) من حارس السَّراديب ..

وكانت أمامهما لُجَّة من الأسرار ..

أسرار بلا حدود ..





١٢ ــ الموتى الأحيـاء ..

اجتاز (ممدوح) و (أمينو) مَمَرًّا طويلًا ، وهما يتحسَّسان مواضع أقدامهما ، ويتلفتان حولهما فى حذر ، حتى قادتهما أقدامهما إلى قاعة كبيرة ، تحوِى عددًا من التماثيل الحجرية ، التى تمثل آلهة هنود (الأشكواس) القدامى ..

وفجأة .. أطلق (أمينو) صرخة فزع ، عندما وجد نفسه يغوص داخل ثقب ترابى رِخو ، يتسع لجسد إنسان ، وتحوَّل فزعه إلى رُعب هائل ، عندما اصطدم جسم صلب بوجهه ، ووجد نفسه فجأة وسط عشرات الجماجم ، والهياكل العظمية ..

وألقى (ممدوح) جسده أرضًا ، ومدَّ يده داخل الثقب ، ليعاون (أمينو) على الصعود ، إلا أن المسكين كان يرتجف فى رُعب شديد ، حتى أنه قد عجز تمامًا عن التقاط تلك اليد الممدودة إليه ، فراحَ (ممدوح) يهتف به مطمئنًا ومشجِّعًا ، حتى تمالك جأشه قليلًا ، وتناول يد (ممدوح) ، الذى بذل

جهدًا مضنيًا حقًّا ، حتى رفعه إلى الأرض .. ولم يكد الرجل يجد نفسه خارج الحجرة ، حتى راحَ يهتف فى هستيرية :

ــ الجماجم .. هناك المئات منها فى أسفل ، مع أطنان من الهياكل العظمية .

حاول (ممدوح) تهدئته ، قائلًا :

ــ تمالك نفسك يا رجل .. لقد سقطت فى مقبرة هندية قديمة فحسب .. ألا ترى تلك التماثيل الحجرية ؟.. إن هنود (الأشكواس) يدفنون موتاهم هنا ، ويبدو أنهم يدفنون معهم تماثيل حجرية ترمز إليهم .

انتظر (ممدوح) حتى هدأ الفلبينى قليلًا ، ثم أشار إلى نافذة صغيرة ، فى أعلى الجدار ، وقال :

ــ انظر .. إنها نافذة للتهوية .. يبدو أنهم يؤمنون بضرورة وجود منفذ للتهوية داخل مقابرهم ، ولست أدرى لماذا .. ولكن جلد حقيبتى يخفى حبلًا مطاطيًا ، ينتهى بخطَّاف قوىّ ، يمكننا استخدامه للتعلُّق بحافة النافذة ، ومحاولة الخروج منها .. وعليك أن تتبعنى .. هل تفهم ؟

أومأ (أمينو) برأسه ، دلالة على الطاعة والفهم ، فى حين استخرج (ممدوح) حبله المطَّاطىّ ، من بين ثنايا جلد حقيبته ، وراحَ يلقِى الخطَّاف المعدنىّ فى نهايته ، نحو إطار النافذة ..

وبعد محاولتين فاشلتين ، تعلَّق الخطَّاف بالنافذة ، فتسلَّق (ممدوح) الحبل فى مهارة ، ولكنه وجد أن النافذة أكثر ضيقًا مما كان يتصوَّر ، إلَّا أن جزءًا منها كان مقفلًا بكُتلة حجرية كبيرة ، راحَ يدفعها فى قوَّة ، حتى سقطت خارج النافذة ، التى انبثق منها ضوء النهار على الفور .. فوثب عَبْرَها ، ليجد نفسه فوق صخرة ضخمة ، تطلّ على بحيرة صناعية صغيرة ، فى الفناء الخلفى لقصر (فاريا) ..

وبعد قليل نجح (أمينو) فى اللَّحاق به ، ووقف إلى جواره يتنسَّم الهواء النقى ، الذى افتقده داخل السِّرداب ، ثم لم يلبث أن حدَّق فى البحيرة الصناعية فى دهشة ، وهو يسمع (ممدوح) يقول :

ــ أليس من العجيب أن توجد بحيرة صناعية هنا ؟

غمغم (أمينو) ، وقد سَرَت فى جسده برودة عجيبة :

ــ لست أظن أننى سأجد ما يدهشنى هنا ، بعد كل ما رأيت .

رفع (ممدوح) رأسه إلى الجدار القائم ، فوق الصخرة الضخمة ، التى يقفان فوقها ، وقال :

ــ يبدو أننا سنستعين مرَّة أخرى بالحبل المطَّاطىّ ، ما دمنا

غير مستعدين لخوض البحيرة ، وليس أمامنا سوى الصعود إلى الغرفة العليا ، أعلى الجدار الخلفى للقصر .

ألقى الحبل مرَّة أخرى ، وراحَ يتسلقه ، حتى بلغ حافَّة النافذة العليا ، التى كانت مُوصدة هذه المرَّة بضلفتين من خشب الصندل القديم ، فراحَ يعالجها فى مهارة ، مستخدمًا ذلك السِّكِّين ، الذى استولى عليه من الهندى ، الذى هاجمه فى الساحة ، وبذل جهدًا غير عادىّ ، حتى فتح النافذة ووثب عَبْرَها ، ليجد نفسه داخل حجرة لم يتبيَّن ملامحها فى البداية ، فيما عدا ستارًا ضخمًا من المخمل الأحمر ..

وفى تلك اللحظة .. كان (أمينو) يستعد لتسلُّق الحبل خلفه ، ولكن فجأة امتدت يد من البحيرة ، وقبضت على ساقه ، وقبل أن تنطلق من بين شفتيه صرخة واحدة ، كانت تلك اليد قد اجتذبته إلى أعماق البحيرة ..

إلى الموت ..

* * *

أزاحَ (ممدوح) الستار المخملى الأحمر ، وتجمَّد فى مكانه ، وقد روَّعه ما رآه ، حتى أنه قد أغمض عينيه لحظة ، ليتغلَّب على بشاعة المشهد ، قبل أن يعود ليفتحهما مرَّة أخرى ،

ويتقدَّم نحو عدد من الستائر الأخرى ، فيزيحها واحدةً بعد الأخرى ، فى مساحة لا تتجاوز الثلاثة أمتار ، وخلف كل منها مشهد واحد ..

عشرات الجثث الآدمية العارية ، داخل صناديق زجاجية ، مصطفَّة بعضها إلى جوار البعض على الأرض ..

ولم يكن هناك أدنى شكّ ، فى أنها جثث أولئك المساكين ، الذين قادهم وَهْمُ الثراء إلى هذا المكان ، وبينهم ــ لحزنه الشديد ــ بعض مواطنيه المصريِّين ..

وأثارت انتباهه تلك النظرات الجاحظة فى العيون ، ومن بينها عينا ذلك الشخص ، الذى كان مقيَّدًا إلى الأسطوانة النحاسية ، ولقد أثار انتباه (ممدوح) فى شدة أن هذا الشخص بدا وكأنه يتنفس فى بطء ، فتأمَّل (ممدوح) تلك الفتحات الصغيرة على جانبى الصندوق ، وهو يغمغم :

ــ لا ريب أنه قد تمَّ إعداد تلك الصناديق ، على هذا النحو ، تمنح الراقد داخلها قدرًا من التنفس ، وهذا يَعْنِى أنه هناك أملٍ فى أن يكون هؤلاء الأشخاص أحياء ، لا موتى ..

وأسرع يفتح ذلك الصندوق ، الذى يحوى جسد الشاب ، وانحنى يلصق أذنه بصدره ، ليستمع إلى دقَّات قلبه ، ثم أمسك رسغه ، ليتابع انتظام نبضه ، قبل أن يهتف :

ــ إنه حىّ .. لا شك أنهم جميعًا أحياء .. ولكن لماذا تحيط بهم تلك الحالة من شبه الجمود ؟ .. ولماذا هذا الجحوظ فى عيونهم ، الذى يجعلهم أشبه بالموتى ؟ .. إنهم غير مخدرين بالطبع ، فتلك الحالة لا تشبه أيًّا من أعراض التخدير ، و ....

وفجأة .. انزاح ستار آخر أمام عينى (ممدوح) ، الذى هبَّ واقفًا ، ووجد نفسه أمام خصمه تمامًا ..

أمام (فاريا) ..

* * *

علت وجه (فاريا) ابتسامة صفراء باردة ، وحملت لهجته نبرة ساخرة ممتزجة بالقسوة ، وهو يقول :

ــ إنهم تحت تأثير حالة نادرة ، تجعلهم أشبه بالموتى ، حتى بالنسبة إلى طبيب بارع .. وهذا الذى يتنفس لم يصل إلى الحالة الكاملة بعد ، وعندما يلفها لن تجد تلك الأنفاس الواهية الضعيفة .. إن هؤلاء الذين تراهم شبه موتى .. موتى أحياء .

هتف (ممدوح) فى ارتياح :

ــ ما الذى فعلته بهم ؟

فاريا :

— لست أدرى كيف نجوت من سراديب الموت ، ولا ريب أنك قد بذلت — من أجل هذا — جهدًا رهيبًا ، يمنحك الحق فى الحصول على بعض الأجوبة ، قبل أن تحتل مكانك إلى جوار بنى وطنك ..

وبرقت عيناه فى شراسة ، وهو يستطرد :

— كل هؤلاء مجرَّد قطع غيار .. قطع غيار بشرية ، من الطراز الأوَّل .

* * *



١٣ — ضحايا الشيطان ..

حدَّق (ممدوح) فى وجه (فاريا) فى ذهول ، وهو يغمغم :

— قطع غيار ؟!

لوَّح (فاريا) بذراعه ، قائلًا :

— أتعلم شيئًا عن زراعة الأعضاء البشرية ؟

ارتسمت الدهشة على وجه (ممدوح) ، وقبل أن ينبسْ ببنتِ شَفَة ، كان (فاريا) يستطرد قائلًا :

— إنه أحد الفروع الحديثة ، فى مجال الجراحة .. ولقد قطع العلماء شوطًا كبيرًا فيه ، وهو يتيح للمرء استبدال الأجزاء التالفة من جسده ، بأخرى سليمة تحل محلها ، وتقوم بعملها على أكمل وجه ، والمشكلة التى مازالت تواجههم حتى الآن ، هى رفض الجسم ذلك العضو المنقول إليه ، ولكنهم فى طريقهم إلى التغلُّب عليها ، بواسطة جهاز دقيق ، يتم زرعه مع العضو المنقول ، فيعمل على تحْيِيد الجسد ، فى صراعه معه .. ولكن

المشكلة الأكثر أهمية ، والتى يصعب حلها ، هى ضرورة أن يكون ذلك العضو المنقول حيًّا ، فنقل عضو ميت إلى جسد حىّ أمر عديم الجدوى ، وليس من السهل أن تجد شخصًا على قيد الحياة ، يقبل التخلِّى عن عضو من أعضائه إلى شخص آخر ، خاصة وقد أصبح من الممكن نقل أى جزء من أى إنسان إلى آخر .. قلب .. كلية .. وحتى ساق أو أنف .

هتف (ممدوح) فى اشمئزاز :

— إنك تتحدَّث كأى جزَّار .

ضحك (فاريا) ، قائلًا :

— بل إننى رحيم القلب للغاية .. فأنا أساعد بعض من أصابهم القدر بنوائبه ، وربَّما لا تعلم أننى كنت طبيبًا ، قبل أن يمنعونى من مزاولة المهنة ، بسبب بعض ما أطلقوا عليه اسم الأخطاء الطبيَّة الجسيمة ، التى لم تكن فى الواقع سوى بعض التصرفات والتضحيات الحتمية ، ليواصل التقدُّم مسيرته .. ولكن هذا لم يَعُدْ مهمًّا .. المهم هو أننى قد جئت إلى هنا ، وابتعت المزرعة ، وذلك القصر ، الذى أهمله وارثه النبيل القديم ، خوفًا من موقعه ، ومن هنود (الأشكواس) ، الذين يحيطون به .. ولقد وطدت العزم على تكوين ثروة طائلة ،

بالاتجار فى الأعضاء البشرية ، واختمر كل شىء فى ذهنى ، قبل أن أخطوَ حتى خطوتى الأولى .. فالحكومة فى (هندوراس) لا تُولِى اهتمامًا للأجانب ، مثلما تهتم بمواطنيها ؛ لذا فقد وجدت أنه من الأفضل أن أجلب مواطنِى الدول الأخرى ، وخاصة الدول النَّامية ، بدعوى العمل ، ثم أجعل منهم مصدرًا لتوريد الأعضاء البشرية ، إلى عدد من المستشفيات الخاصَّة ، فى أنحاء العالم المختلفة .. وربما تجهل أن عددًا ضخمًا مِن أصحاب الملايين ، يسعون للحصول على أعضاء أفضل ، وفى سِرِّيَّة تامَّة ، وهم يتحمَّلون كل مخاطر نقل البضائع ، التى تُنقل بعربات نقل موتى خاصَّة ، وعلى نحو سِرِّىّ ، وحتى فى حالة كشف أمرهم ، يمكن التعامل معهم كموتى ، دون أدنى شك .. لقد كانت الفكرة التى راوَدَتنى فى البداية ، هى استخدام أولئك الهنود البدائيِّين ، المنتشرين فى المنطقة ، إلَّا أننى لم ألبث أن فضلت تسخيرهم لخدمتى ، لعدة أسباب ..

(أولًا) أنهم يوفرون لى حماية طبيعية ، تحُول بينى وبين رجال شرطة (هندوراس) ، وتحمينى بالسِّهام المسمومة ، والحراب القاتلة ، ويبلغوننى بقدوم رجال الشرطة ، مما يمنحنى فرصة الاستعداد لاستقبالهم ..

(ثانيًا) أنهم يقدّمون لى تلك المادّة الغريبة ، التى أجهل كنهُها ، والتى تلقِى الرجال فى تلك الغيبوبة الشبيهة بالموت ، مع احتفاظهم بكل مقوّمات الحياة ، مع حقنهم كل أربع وعشرين ساعة .. ولكى أسيطر على أولئك الهنود ، كان لابدَّ من السيطرة على معتقداتهم ، واستغلال خرافاتهم ، وأسطورة قديمة لديهم ، تقول إنه سيأتيهم من الجانب الآخر للغابة ، رجل تقمَّصته أرواح الآلهة ، وسيقدّم لها القرابين من الأجانب ، حتى تعمّ عليهم بركاتها .. ولقد قمت بتمثيل ذلك الدَّوْر ، وهكذا أمكننى أن أسيطر على الهنود والأدغال ، وأحقِّق ثروة خرافية فى الوقت ذاته ، مقابل بيع الأعضاء البشرية بملايين وملايين الدولارات .

قال (ممدوح) فى مرارة :

ــ وبعدها تحرق ما تبقى من جثثهم .. أليس كذلك ؟! .. يا لك من وغد دنىء !! إن كل ما ترتكبه يتعارض مع أبسط القيم الإنسانية والأخلاقية ، ومع كل الشرائع السماوية .

اندفع نحوه ، يهمّ بالانقضاض عليه ، ولكن ظهر فجأة ، من خلف الستار ، شخصان مسلَّحان ، صوَّبا سلاحيهما إليه ، فى حين ابتسم (فاريا) قائلًا :

ــ هدئ من رَوْعِك أيها المغامر ، فنحن نفضِّل أن يظلّ جسدك سليمًا ، عندما نحقنك بـ (الكونتا) ، لتنضم إلى مواطنيك المصريين .

ناوله أحد معاونيه بَوْتقة صغيرة ، حملها فى حرص ، وهو يتجه نحو مائدة تحوِى عددًا من الأدوات الطبِّية ، فى أحد الأركان ، وهناك صبَّ محتوياتها داخل علبة معدنية صغيرة ، وتناول محقنًا ، وملأه بالسائل فى برود ، ثم اتجه نحو (ممدوح) ، قائلًا وهو يتناول ذراعه ، ليغرس فيه إبرة محقنه :

ــ هيًا يا صديقى .. ستنضم إلى مواطنيك ، وعليك أن تنظر إلى الأمر بوجهة نظر علميَّة مجردة و ....

وفجأة .. ركل (ممدوح) ساقه فى عنف ، وانقضّ عليه ؛ ليلوِىَ ذراعه خلف ظهره ، وينتزع منه المحقن ، ويشلّ حركته تمامًا ، على نحو أربك حارسيه ، اللذين بوغتا بالموقف ، فلم يُطلقا رصاصة واحدة ، حتى رأيا (ممدوح) يصوِّب سنّ المحقن إلى عنق (فاريا) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لو فكَّر أحدكما فى إطلاق رصاصة واحدة ، فسأغرس الإبرة فى عنق زعيمكما .

تردَّد الرجلان لحظة ، ولكن (فاريا) هتف فى ذعر :

ـ لا .. لا تطلقا النار .. إنه قادر على تنفيذ تهديده .

قال (ممدوح) فى ثبات :

ـ حكمة تُحسد عليها ، وخوف محمود فى عينى رجليك ، يبدو أن هذا السائل الشيطانىّ ، الذى طالما حقنت به ضحاياك ، بالغ الخطورة حقًّا .. مُرْ رجُلَيْك إذن بإلقاء سلاحيهما .

هتف (فاريا) فى توسُّل :

ـ نفِّذا ما يأمركما به .

ألقى الرجلان سلاحيهما ، وقال (ممدوح) فى صرامة :

ـ انتقيا تابوتين فارغين ، وارقدا داخلهما ، وأغلقا الغطاء الزجاجى عليكما ، فذلك سيكون أفضل من اللَّهو بالأسلحة .

أطاعه الرجلان ، وهما يتميَّزان غيظًا وكراهية ، فأزاح (ممدوح) أسلحتهما بعيدًا ، وهو يقول لـ (فاريا) :

ـ والآن .. تقدَّم معى نحو الباب ، وتذكَّر أننى ما زلت قادرًا على غرز المحقن فى عنقك .

تحرَّك (فاريا) أمامه فى استسلام ..

وفجأة .. فُتح باب من خلفه ، وقفز من خلفه رجل مفتول العضلات ، كثُّ اللِّحية ، هوَى على يد (ممدوح) بضربة قويَّة ، أسقطت المحقن أرضًا ، ثم ألصق فُوَّهة مسدَّس باردة بظهره ، وهو يقول فى صوت أجش صارم :

ـ ارفع يديك أيها الأجنبىّ .. هنا تنتهى مهمَّتك .. وحياتك ..

* * *





انتهز (ممدوح) فرصة الارتباك الذى أحدثه الخبر ، ودار على عقبيه بغتة ليهوىَ على معصم الرجل ذى اللّحية بضربة قويّة ..

١٤ ــ فى سبيل الوطن ..

التفت (فاريا) إلى (ممدوح) ، وحمل وجهه ابتسامة تشفّ كبيرة ، وهو يقول :

ــ كان من الغباء أن تتصوَّر إمكانيَّة الهرب من هنا ، بتلك الوسيلة الساذجة ، فهذا يُعَدُّ من المستحيلات ، والوسيلة الوحيدة ، لمغادرة هذا المكان ، هى صناديق الموتى الأحياء .

ولكن فجأة اقتحم أحد رجال (فاريا) الحجرة ، وهو يهتف :

ــ سيِّدى .. لقد فرَّ الأجانب من عنابر الإيواء .

هتف (فاريا) فى دهشة وغضب :

ــ كيف ؟

أجابه الرجل فى توتُّر بالغ :

ــ لست أدرى يا سيِّدى .. لقد هاجمونا بغتة ، واستولوا على أسلحتنا ، ثم اندفعوا لمهاجمة القصر .

انتهز (ممدوح) فرصة الارتباك الذى أحدثه الخبر ، ودار

على عَقِبَيْه بغتة ليهوِىَ على معصم الرجل ذى اللِّحية بضربة قويَّة ، أطاحت بمسدَّسه . ثم عاجله بلكمة كالقنبلة ، ألقته أرضًا ، وقبل أن يتدخَّل (فاريا) ورجاله ، اقتحم الهاربون المكان ، وراحُوا يطلقون رصاصاتهم عليهم ، فى نفس اللحظة التى غادر فيها أحد أعوان (فاريا) ذلك التابوت الزجاجىّ ، الذى أجبره (ممدوح) على الرُّقود فيه ، وأخرج من جيبه مسدَّسًا صغيرًا ، صوَّبه إلى (ممدوح) ، الذى انهمك فى صراعه مع ذى اللِّحية ، ولكن قبل أن يضغط زناده ، أصابته رصاصة فى ظهره ، أعادته إلى التابوت الزجاجىّ جثة هامدة .

والتفت (ممدوح) نحو منقذه ، بعد أن حسم موقفه مع ذى اللِّحية بلكمة حاسمة ، فرأى (أمينو) يلوِّح له بمدفعه ، وعشرات الهاربين يتسلَّقون الحبل المطاطىّ ، ويقفزون داخل الحجرة ، و (أمينو) يهتف :

ــ لقد تحوَّل الموقف لصالحنا .. إننا نسيطر الآن على القصر ، وبعضنا يعمل على إنقاذ الباقين من السراديب .. ولدينا هنا رجل من (نيكاراجوا) ، من أصل هندىّ ، يجيد التحدُّث إلى (الأشكواس) ، وهو يشرح لهم الآن خدعة (فاريا) .

هتف (ممدوح) فى سعادة :

ــ دَعْنِى أزوِّده بالتفاصيل إذن ، وسيتمنَّى (فاريا) الموت ، بدلًا من الالتقاء بهنود (الأشكواس) مرَّة أخرى ..

وتلفَّت حوله فجأة ، وهو يهتف :

ــ ولكن أين هو ؟.. أين (فاريا) ؟

هتف أحد الرجال :

ــ لقد رأيته يختفى خلف ذلك الستار

أزاح (ممدوح) الستار ، فوجد إحدى البلاطات خلفه منزوعة ، وهتف أحد الهاربين ، وهو يشير إليها :

ــ إنه منفذ سرِّىّ ، يؤدى إلى البحيرة الصناعية .. لا ريب أن ذلك الشيطان قد استخدمه للفرار إلى الأدغال .

قفز (ممدوح) داخل المنفذ السرِّىّ ، ووجد نفسه ينزلق داخل أنبوب أسطوانى ضخم ، هبط به إلى البحيرة ، حيث وجد (فاريا) يسبح هاربًا ، فغاص تحت سطح الماء ، واندفع نحوه ، سابحًا بأسلوب أسماك القرش ، وجذبه من ساقيه إلى ما تحت السطح ، ودارت بينهما معركة حامية ، ولكن (فاريا) استخدم قبضة حديدية ، ليهوِى على فكِّ (ممدوح) بلكمة عنيفة ، ثم ابتعد فى سرعة ، قبل أن يستعيد (ممدوح)

توازنه ، وراحَ يتسلَّق الصخرة المطلة على البحيرة .. ولكن (ممدوح) استعاد توازنه فى سرعة ، وتسلَّق الصخرة خلفه ، فدفعه (فاريا) بقدميه ، وأسقطه فى البحيرة ، ثم انطلق يعدُو فوق الصخرة ، محاولًا بلوغ السراديب ، إلا أن (ممدوح) عاد يطارده فى إصرار ، حتى اعترض طريقه ، وحاول (فاريا) تسديد لكمة أخرى إليه ، ولكن (ممدوح) تفادَى اللكمة ، وهوَى على معدة (فاريا) بلكمة كالقنبلة ، جعلت الشيطان ينثنى ألمًا ، فلكمه (ممدوح) فى فكِّه مرَّة ، وثانية ، وثالثة ، حتى سقط (فاريا) فاقد الوعى ..

ووقف (ممدوح) يلهث — إثر هذا الصراع — فى حين لحق به (أمينو) ، هاتفًا :

— حمدًا لله على سلامتك .. لقد فرَّ أحد السجناء ، قبل أن يحقنوه بالسائل ، فألقى نفسه فى البحيرة ، وقد انتابته نوبة هستيرية ، من قسوة ما رآه .. ولقد هاجمنى متصوِّرًا أننى أحد أعوان (فاريا)، إلا أننى شرحت له الأمر ، وذكرت له كل ما عرفته عن السراديب ، وتعاونَّا معًا على بلوغ عنابر الإيواء ، بعد أن نجحنا فى تضليل رجال (فاريا) ، وهناك شرحنا لهؤلاء مصيرهم المنتظر ، فعاونهم هذا على التغلُّب على خوفهم ،

والثورة على رجال (فاريا) ، ومهاجمتهم ، والاستيلاء على أسلحتهم ، ثم مهاجمة القصر ، والسراديب الخفيَّة .

ممدوح :

— لقد أدَّيت عملًا ممتازًا .

أمينو :

— الفضل يرجع إليك منذ البداية .

ممدوح :

— فلنعمل الآن على مغادرة هذا المكان ، وإبلاغ سلطات (هندوراس) .

أمينو :

— وماذا عن أولئك المساكين ، الراقدين داخل توابيتهم الزجاجية ؟

ممدوح :

— لقد قال (فاريا) إنهم يعودون إلى حالتهم الطبيعية ، لو لم يتم حقنهم بالسائل كل أربع وعشرين ساعة ، ويمكننا أن نرعاهم حتى يستيقظوا .. المهم أن أحصل من ذلك الشيطان على قائمة المستشفيات الخاصة ، التى شاركته تلك الجريمة الحقيرة .. جريمة قطع الغيار البشرية ..

* * *

هبطت الطائرة المصرية ، القادمة من (هندوراس) ، فى مطار (القاهرة) ، وغادرتها عشرة توابيت خشبية ، تضمُّ ضحايا تجارة (فاريا) الشيطانية ، وعلى مقربة منهم وقف مئات المصريين، الذين نجوا من المذبحة، وملامحهم تحمل كل الحزن والأسى ، وقد شعروا أنهم كانوا فى طريقهم ليلقوا نفس المصير ، لولا رحمة الله ، وشجاعة ذلك الرجل الذى يتقدَّمهم ، وهو يخفى حزن عينيه خلف منظار أسود ، بعد أن بذل أقصى طاقاته لإنقاذ أبناء وطنه ، وطلب الرحمة لمن لم تُكتب لهم النجاة منهم ..

وما أن ابتعدت عربات نقل الموتى ، حاملة جثث الضحايا ، حتى استدار المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وطوى أحزانه فى ركن من أركان قلبه ، واستعدَّ لتلقِّى الأوامر الجديدة ، والاضطلاع بأيَّة مهمة يكلِّفه إيَّاها رئيسه ..

فهذا قدره .. ودَوْره ..

وهذا وطنه ..

وهو لن يتخلَّى عن أيِّها ..

أبدًا .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

ضحايا الشيطان

اقترب (ممدوح) من الجدار، وألصق أذنه به؛ ليستمع فى وضوح، ولكن لدهشته الشديدة غاصت يده فى الجدار، مخترقة خيوط العنكبوت الكثيفة، عَبْرَ فجوة هائلة ..

المؤلف



ا . شريف شوق

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

٤٢

العدد القادم

دُخان الدمار

الثمن فى مصر ٧٥ قرشاً وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم